نَحْوَ مُعْجَمٍ دِلاليٍّ

لِلسَّرِقَةِ وَالسُّرَّاقِ



الدكتور رياض بن حسن الخوَّام
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

عالم الكتب

نَحْوَ مُعْجَمٍ دِلاَليٍّ

لِلسَّرِقَةِ وَالسُّرَّاقِ

الدكتور رياض بن حسن الخوّام
الأستاذ المشارك بكليّة اللغة العربيّة
جامعة أم القرى - مكّة المكرمة

عالم الكتب



عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ ـ ١١، برقياً: نابعلبكي
هاتف: ٨١٩٦٨٤ ـ ٣١٥١٤٢ ـ ٦٠٣٢٠٣(٠١)
خليوي: ٣٨١٨٣١(٠٣)
فاكس: ٣١٥١٤٢ / ٦٠٣٢٠٣ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS
FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON

P.O.BOX : 11- 8723, CABLE : NABAALBAKI
TEL.: 01- 819684 / 315142 / 603203
CELL. 03-381831; FAX: (9611) 603203 / 315142

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

يُعَدُّ هذا البحثُ نَواةً لمعجمٍ دلاليٍّ خاصٍّ بالسَّرقة والسُّرَّاق ؛ إذ تناثرت الألفاظُ التي تتعلّقُ بهما في معاجم المعاني والألفاظ ، مُكتَسِيَةً في سَيرها التّاريخيِّ معانيَ فرعيَّةً ، ترتبط بالمعنى الأصليِّ بوشيجةِ « الاشتقاق » . استطعنا في طائفةٍ كبيرةٍ ـ بحُسْنِ التّأتّي ـ أن نُظهرَ العلائقَ الدّلاليَّة بينها ؛ لتَبْرُزَ صُورةُ السَّرقةِ والسُّرَّاقِ دقيقةً بدلالاتها ،كاملةً بعناصرها ومستلْزَمَاتِها ، ممّا يدلُّ على ثراء اللُّغةِ العربيَّةِ بالميادين الدّلاليَّةِ المتعدِّدةِ المحتاجةِ إلى درسٍ وتصنيفٍ ، وذيَّلْنا هذه الدراسةَ بعرضِ أمثال العرب في السَّرقةِ والسُّرَّاق ؛ لتُضيفَ إلى الدّلالة المعجَميَّةِ دلالةً اجتماعيَّةً رائعةً . وكلُّ ذلك يُعَدُّ رافداً للمعاجم العامَّة التي يَنشُدُها اللُّغويُّونَ المحدَثُونَ

وقد قسّمنا الألفاظ التي جمعناها من المعجمات العربية إلى :

١ ـ ألفاظٍ مشهورةٍ حاولْنا الرَّبطَ فيها بين المعنى الأساس لِلَّفْظَةِ، والمعاني المتفرِّعَةِ عنها.

٢ ـ ألفاظٍ غيرِ مشتهرة ، ويمكِنُ استخدامُها للدَّلالةِ على السَّرقة في سِياقٍ كلاميٍّ قد يختارُهُ المتكلّمُ .

ثمَّ دَلَفْنا إلى السُّرَّاق ونُعُوتِهم ، وقسَّمناها إلى :

١ ـ ألفاظٍ تُصَوِّرُ حالة السَّارقِ قبل إقدامه على السَّرقة .

٢ ـ نُعُوتٍ تُطْلَقُ على السَّارقِ العامِّ .

٣ ـ نُعُوتٍ تُطْلَقُ على السَّارقِ المختَصِّ بسرقةِ نوعٍ معيَّنٍ .

٤ ـ نُعُوتٍ تُطْلَقُ على السَّارقِ مع صفةٍ ذميمَةٍ أخرى .

٥ ـ ألفاظٍ تُطْلَقُ على المسروقات .

وختَمْنَا ذلك بما ذَكَرَتْهُ كُتُبُ الأمثال من أمثالٍ تضمَّنَتْ أشهَرَ السُّرَّاق ، وخَلَصْنَا من ذلك كلِّهِ إلى عددٍ من المعالم الدّلاليَّةِ للسَّرقةِ والسُّرَّاقِ . نحسَبُ أنَّهَا تُفِيدُ في التَّأليف المعجَميِّ خاصَّةً ، والدَّرْسِ اللُّغويِّ الحديثِ عامَّةً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأفضلُ الصَّلاة وأتمُّ التَّسليمِ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين ... وبعدُ :

فإنَّ السَّرقةَ وَباءٌ خطيرٌ ، وداءٌ عُضَالٌ ، لم يبرأْ منه شَعْبٌ ، ولم تخْلُ منه أمَّةٌ، فهو واقعٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وجنسٍ ، والعربُ مثلُ غيرهم من الأمم ، عاشوا هذه الظَّاهرةَ يدفعُهُم إليها جَدْبُ الصَّحراءِ ، وقَحْطُ السِّنين ، وقلَّةُ الموارد ، إلى أن جاء الإسلامُ مشدِّداً النَّكيرَ على مقترفيها، فَقَلَّتْ عندهم كثيراً؛ لأنَّه ـ بِمَصَادِرِهِ التَّشريعيَّةِ كلِّهَا ـ قد حثَّ على تركها ، بل جعل عقوبَتَها قَطْعَ يَدِ السَّارق إذا تحقَّقَتْ شُرُوطُ القطع على نحوِ ما فصَّلَهُ الفقهاءُ ...

واللُّغةُ العربيَّةُ سِجِلٌّ حَيٌّ لحياة العرب ، ومرآةٌ واضحةٌ لنشاطهم الاجتماعيِّ؛ لهذا صوَّرَتْ لنا المعجماتُ العربيَّةُ ـ سواءٌ أكانت معاجِمَ معانٍ ، أم معاجِمَ ألفاظٍ ـ هذه الظَّاهِرَةَ أدَقَّ تصويرٍ ، فأمدَّتْنَا بعددٍ كبيرٍ من الألفاظ ، بعضُها يتعلَّقُ بحدَثِ السَّرِقَةِ ومستلزَمَاتِها ، وبعضُها يتعلَّقُ بالسُّرَّاقِ ونُعُوتِهِم واختصاصاتِهِم ، وكلُّ ذلك قد تناثَرَ في بطون هذه المعجَمَاتِ المتعدِّدةِ المتنوِّعةِ ، فحاولْنَا أن نجمَعَ ما تناثَرَ مع الدَّرْسِ والتَّحليل والتَّصنيف ؛ ليكونَ نَوَاةً لمعجَمٍ دلاليٍّ مختصٍّ بالسَّرِقَةِ والسُّرَّاق ، فلعلَّنا نُوَفَّقُ فيما أردْنَاه .

ومِن استقرائنا للمعاجِمِ اللُّغويَّةِ رأينا أنَّ الألفاظَ الدَّالَّةَ على السَّرِقَةِ تَتوزَّعُ على النَّحو الآتي :

أوَّلاً : ألفاظٌ دالَّةٌ على حدَثِ السَّرِقَةِ ومستَلْزَمَاتِها . وهي على نوعَين :

أ ـ ألفاظٌ مشهورَةٌ لكثرَةِ استعمالِهَا عند الباحثين والكُتَّابِ .

ب ـ ألفاظٌ غيرُ مشهورَةٍ مع كونها دالَّةً على الأخذِ والسَّرِقَةِ والاسْتِلاَبِ .

أمَّا ألفاظُ الطَّائفة الأُولى فهي :

خَلَسَ . سَرَقَ . سَطَا . سَلَبَ . سَلَخ . سَلَلَ . غَارَ . وأغَارَ . غَصَبَ . لَصَصَ . مَسَخَ . نَحَلَ . نَسَخَ . نَسَلَ . نَشَلَ . نَهَبَ .

وتتميَّزُ ألفاظُ هذه الطَّائفةِ بكونِ معانيها الفرعيَّةِ تَمَدُّ المعنى الأصليَّ للمادَّةِ بدلالاتٍ تُوَضِّحُ حَدَثَ السَّرِقَةِ ومستَلْزَمَاتها . وبذلك تتجلَّى دقَّةُ العربيَّةِ من جهةٍ، وسَعَتَهَا وعُمْقَهَا من جهةٍ ثانيةٍ . نتبيَّنُ ذلك مَمَّا يلي :

١ ـ خَلَسَ : يقال : خَلَسْتُ الشَّيءَ وأَخلِسُهُ خَلْساً ، من باب ضَرَبَ، أي: اختَطَفْتُهُ بسرعةٍ على غَفْلَةٍ[1]. والخَلْسُ : الأخْذُ في نُهْزَةٍ ومخاتَلَةٍ[2] ، فالاختلاسُ قائمٌ على المراوغةِ والسُّرْعَةِ وغَفلةِ المسروق ، وهو بحاجةٍ ـ فيما يبدو ـ إلى دُرْبَةٍ ومَهَارَةٍ . ففي اللسان : « طعنةٌ خَليسٌ : إذا اختلسها الطَّاعنُ بَحذقِهِ »[3] . وقد يعمَدُ إلى خلط ما اختلسَهُ بما عنده ليغطِّي سرقَتَهُ ؛ لذلك قالوا : « أخلَسَ رأسَهُ : إذا خالطَ سَوَادُهُ بياضَهُ ، وأخلَسَ النَّباتُ : إذا اختلطَ رَطِبُهُ ويابسُهُ »[4] .

٢ ـ سَرَقَ : يسرِقُ سَرَقاً ، من باب ضَرَبَ ، والاسمُ : السَّرِقَةُ أي : الأخذُ، وقد تُخفَّفُ كـ(كَلِمَةٍ) فيقال : سِرْقَةٌ وسَرْقَةٌ ، ويجوز في مصدره كسرُ الرَّاء أيضاً فيقالُ : سَرِقاً كـ(كَتِفٍ)[5]، وهذا الأخذُ يلزمُهُ الاستتارُ والخفاءُ ، ففي اللسان :

---

(١) المصباح المنير (خلس) .

(٢) اللسان (خلس) وفي مادة نهز « نَهَزَ يَنْهَزُ نهزًا من باب منع ، أي نهض ليتناول الشَّيءَ ، وأصلُ النَّهْزِ : الدَّفعُ ، وانتهَزَ الفرصَةَ ، أي : نهضَ إليها مبادِراً . اللسان والقاموس (نهز) .

(٣) اللسان (خلس) .

(٤) الصحاح والقاموس (خلَسَ) .

(٥) العين (سرق) ، والمخصص ٧٨/٣ ، والصحاح واللسان والقاموس والمصباح (سرق) .

«سَرِقَ الشَّيءَ سَرَقاً : خَفِيَ »[1]. وإلى المعنيين أشار الجرجانيُّ بقوله : « السَّرقةُ : هي في اللغة أخذُ الشَّئِ من الغير على وجه الخِفْيَةِ »[2]، وقولُهُ : « على وجه الخِفْيَةِ» يفيد عدمَ الرِّضَى بين الطَّرفَين حولَ الشَّيءِ المأخوذِ ؛ لأنَّ الرِّضَى بين الطَّرفَين لا يستلزمُ هذا الخفاءَ ، بل يتطلَّبُ الجلاءَ والوُضوحَ ، ومن قبلُ ذَكَرَ الأصفهانيُّ مدلولَ السَّرقةِ الذي ذَكَرَهُ الجُرجانيُّ فقال : « السَّرقةُ أخذُ ما ليس له أخْذُهُ في خفاءٍ »[3]، واستعمالُهُ لـ« ما » ، وهي هنا بمعنى « الذي » ، والإبهامُ في الأسماء الموصولة مشهورٌ ـ أو هي نكرةٌ تامَّةٌ بمعنى شيء ـ يفيدُ أنَّ المسروقَ قد يكونُ شيئاً محسوساً ، أو شيئاً غيرَ محسوسٍ . ويؤكِّدُ ذلك أنَّ الجُرجَانيَّ قد نصَّ على كلمةِ «الشَّيء» ، والشَّيءُ في اللُّغة كما قال الفَيُّومِيُّ : « عِبَارةٌ عن كلِّ مَوجُودٍ حِسّاً كالأجسام، أو حُكماً كالأقوالِ »[4] . ومِن هذه النُّصوصِ جميعاً تَبدُو دلالةُ السَّرِقَةِ متضمِّنَةً ما يأتي :

١ ـ آخِذٌ .

٢ ـ مأخوذٌ منه .

٣ ـ شيءٌ هو حقٌّ ومِلْكٌ لصاحبه أُخِذَ على سبيل الخفاء .

٤ ـ عدَمُ الرِّضَى بين الطَّرَفَين .

وقد استثمَرَ الفقهاءُ هذه الدَّلالاتِ المجتمعةِ في السَّرِقَةِ فحَدُّوهَا بقولهم : «وفي الشَّريعةِ في حقِّ القَطْعِ ، أَخْذُ مُكَلَّفٍ خِفْيَةً قَدْرَ عَشْرَةِ دراهِمَ مضروبَةٍ ، مُحَرَّزَةً[5]

---

(١) اللسان والقاموس (سرق) .

(٢) التعريفات : ١١٨ .

(٣) المفردات : ٢٣١ ، ونحوه في النظم المستعذب لبطال الركبي ٢/٣٢٣ .

(٤) المصباح المنير (شيأ) .

(٥) الحِرْزُ : الموضعُ الحَصِينُ ، تقولُ : هو في حِرْزٍ لا يُوصَلُ إليه ، ويُطلَقُ أيضًا على المكان الذي يُحفَظُ فيه ، والجمعُ : أحْرَازٌ . اللسان والمصباح (حرز) .

بمكانٍ أو حافظٍ بلا شُبْهَةٍ ... »[1] . ولا يعنينا الآنَ نَوعُ المسروق وقَدْرُهُ ومكانُهُ الأمرُ الذي يُؤدِّي إلى قطعِ يدَ السَّارقِ ، فثَمَّةَ خلافٌ فِقْهِيٌّ بينهم ، وإنَّما يُهِمُّنَا أنَّ دلالةَ السَّرِقَةِ قد انتقَلَتْ إلى المصطلحِ الفِقْهِيِّ ، فصارت مُقَيَّدةً بشروطٍ ، إنْ تحقَّقَتْ أدَّتْ إلى قطعِ يدِ السَّارق . وقد وضَّحَ الأصفهانيُّ هذه الدَّلالةَ بقولٍ جامعٍ فقالَ : « وصارَ ذلك في الشَّرْعِ لِتَنَاوُلِ الشَّيءِ مِن موضِعٍ مخصوصٍ وقَدْرٍ مخصُوصٍ»[2] .

ولا يَفُوتُنا هنا أن نُشِيرَ إلى المغْزَى الخُلُقِيِّ المرادِ مِن وراء القَطْعِ ، فقد قال الجُرجانيُّ : « وعند الشَّافعيِّ تُقطَعُ يمينُ السَّارقِ برُبْعِ دينارٍ ، حتَّى سألَ الشَّاعِرُ المَعَرِّيُّ الإمامَ محمَّداً رحمه الله :

يَدٌ بخَمْسِ مِئِيْنٍ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ... مَا بَالُـهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِيْنَارِ

فقال محمَّدٌ في الجواب : « لَمَّا كانت أمينةً كانت ثمينةً ، فلمّا خانتْ هانتْ»[3]

ولم تقتَصِرِ المعجَمَاتُ العربيَّةُ في هذه المادَّةِ على بيان معنى السَّرِقَةِ ، بل ذَكَرَتْ أيضًا بعضَ المعانيَ الدَّلاليَّةِ التي لها عَلاقةٌ بحدَثِ السَّرِقَةِ ، من ذلك : دلالةُ (سَرَقَ) على الضَّعْفِ ، ففي اللِّسان : « سَرِقَتْ مفاصِلُهُ وانْسَرَقَتْ : ضَعُفَتْ»[4] فكأنَّ السَّارِقَ بما يُصِيبُهُ من خوفٍ وجَزَعٍ تَضْعُفُ قُوَاهُ - اللَّهُمَّ إنْ لم يَكُ محترفاً - أو أنَّ سُرعةَ جَرْيِهِ أدَّتْ به إلى ذلك . وبَدَهِيٌّ أنَّ أداةَ السَّرِقَةِ في الأصل هي اليَدُ ؛ لذا أمَرَ الشَّارِعُ بقَطْعِهَا ، في حين أنَّ المعاجمَ اللُّغويَّةَ قد بيَّنتْ أنواعًا من السَّرِقَاتِ

---

(١) التعريفات : ١١٨ .

(٢) المفردات ٢٣١ ، وانظر النظم المستعذب لبطال الركبي ٢/٣٢٣ .

(٣) التعريفات : ١١٨ .

(٤) اللسان والقاموس (سرق) .

قد تَقُومُ بها أعضاءٌ أخرى، يقال: اسْتَرَقَ السَّمْعَ إذا تَسَمَّعَ مختفياً »[1] «والاستراقُ: الخَتْلُ سِرّاً كالذي يَسْتَمِعُ »[2] . ولم يختصَّ الاستراقُ بالسَّمْعِ ، بل انسَحَبَ على استراقِ النَّظَرِ أيضًا، ففي اللِّسَان أيضًا: «والمسارَقَةُ والاستراقُ، والتَّسَرُّقُ : اختلاسُ النَظَرِ والسَّمْعِ »[3]، وكأنَّ الاستراقَ مقدِّمَةٌ لحدث السَّرِقَةِ ؛ لأنَّ السَّارِقَ يَستَخْدِمُ سَمْعَهُ ونَظَرَهُ قبلَ إقْدامِهِ على السَّرِقَةِ ،كما يستخدِمُهما حين حدوثها أيضاً ، وصَوَّرَتْ هذه المعجَمَاتُ كيف تَتِمُّ مُسَارَقَةُ النَّظَرِ فقالوا : « هو يُسَارِقُ النَّظَرَ أي: يَطْلُبُ غَفْلَةً لِيَنْظُرَ إليه »[4]. ولا شكَّ أنَّ المستَرِقَ كالسَّارِقِ ضعيفٌ ، ففي القاموس: « والمستَرِقُ : النَّاقِصُ الضَّعِيفُ الخَلْقِ »[5] ، ولعلَّنا لا نَبْعَدَ إنْ زِدْنا و«الْخُلُق» ؛ لأنَّ الاستِرَاقَ مهما كان نوعُهُ ، يدلُّ على ضَعْفٍ ونَقْصٍ ؛ لأنَّ الأصلَ هو الوُضُوحُ والجلاءُ ... وبهذا تكتمل صورةُ السَّرِقَةِ بأنواعها وأدَوَاتِها.

٣ ـ **سَطَا** : يقالُ : سَطَا عليه ، وسَطَا بِهِ ، يَسْطُو سَطْواً وسَطْوَةً أي : قَهَرَهُ وأَذَلَّهُ[6]. والسَّطْوَةُ : البَطْشُ برَفْعِ اليَدِ[7]. ويقالُ : اتَّقِ سَطْوَتَه أي : أَخْذَتَهُ[8] ، وسَطَا الرَّاعِي على النَّاقةِ : إذا أدْخَلَ يدَهُ في رَحِمِهَا لِيُخْرِجَ ما فيها من ماءِ الفَحْلِ[9] .

---

(١) مقاييس اللغة (سرق) ، وانظر العين للخليل ٥/٧٦ (سرق) .

(٢) الصحاح واللسان (سرق) .

(٣) اللسان (سرق) .

(٤) الصحاح واللسان والقاموس (سرق) .

(٥) القاموس (سرق) .

(٦) المصباح (سطو) .

(٧) المفردات : ٢٣٧ .

(٨) اللسان (سطو) .

(٩) اللسان والقاموس والمصباح(سلب) .

ومن هذه النُّصُوصِ يتَّضِحُ أنَّ السَّطْوَ هو أخْذُ شيءٍ وتَرْكُهُ من أصله بوساطةِ اليدِ على وجهٍ من القَهْرِ والشِّدَّةِ ، ولذلك قالوا : « سَطَا اللِّصُّ على المتاع : انْتَهَبَهُ في بَطْشٍ »[1].

٤ ـ سَلَبَ : سَلَبَهُ ثَوبَهُ يَسْلُبُهُ ، من باب قَتَلَ ، والمصدرُ سَلْباً وسَلَباً بالتَّحْرِيكِ أي: أَخَذَهُ واخْتَلَسَهُ[2] ، والاستلابُ : ـ افتِعَالٌ ـ هو الاختلاسُ »[3] . وفي مفردات الأصفهانيِّ ما يُفيدُ أنَّ هذا السَّلْبَ سَرِقَةٌ مع قَهْرٍ ، قال : « السَّلْبُ: نَزْعُ الشَّيءِ مِن الغيرِ على القَهْرِ »[4] ، وخصَّ بعضُهُم السَّلْبَ بسَرِقَةِ ما هو ظاهرٌ، فقد نقل صاحبُ اللِّسان عن ابن عَرَفَةَ قولَه : « فإن أَخَذَ ـ أي السَّارِقُ ـ من ظاهِرٍ فهو مُختَلِسٌ ومُستَلِبٌ ومُنْتَهِبٌ ومُحْتَرِسٌ »[5]، غيرَ أنَّ أكثرَ المعاجم جَعَلَتْهُ مُطْلَقاً.

ومن دَلالاتِ هذه المادَّةِ ما يُفيدُ أنَّ السَّلْبَ يلزَمُهُ السُّرْعَةُ . يبدو ذلك من قولهم: « انسَلَبَت النَّاقَةُ : إذا أسْرَعَت في سَيرها، حتَّى كأنَّها تَخرُجُ من جلْدِها»[6] يُؤكِّدُ ذلك أنَّ الاستلابَ هو اختلاسٌ ، ومِن مستَلْزَمَاتِ الاختلاس ــ كما مرَّ في مادَّةِ (خَلَسَ) ـ السُّرعَةُ، والسُّرعَةُ تتطلَّبُ الخِفَّةَ ، يقال: «ثَورٌ سَلِبُ الطَّعْنِ بالقَرْنِ، ورجُلٌ سَلِبُ اليدَين بالضَّرْبِ والطَّعْنِ خَفِيفُهُمَا . وقالوا : فَرَسٌ سَلِبُ القوائم أي: خفيفُ نَقْلِ القوائِمِ »[7].

---

(١) المعجم الوجيز (سطو) .

(٢) اللسان والقاموس والمصباح (سلب) .

(٣) الصحاح واللسان (سلب) .

(٤) المفردات : ٢٣٨ .

(٥) اللسان (سلب) .

(٦) الصحاح (سلب) .

(٧) الصحاح واللسان (سلب) .

٥ ـ **سَلَخَ** : السَّلْخُ : نَزْعُ جِلْدِ الحيَوان [(١)] ، يقال : سَلَخَ الشَّاةَ يَسْلُخُهَا سَلْخاً ، من بابَي قَتَلَ وضَرَبَ[(٢)]، ويقال : « سَلَخْتُ دِرْعَهُ: نَزَعْتُهَا[(٣)]، والمسلوخُ : الشَّاةُ سُلِخَ عنها جِلْدُها »[(٤)] ، وأكثَرُ الحيوانات شُهْرَةً بالسَّلْخِ هي الحيَّاتُ، لذلك قالوا : « السَّالِخُ : الأسودُ من الحيَّاتِ، شديدُ السَّوادِ، وسُمِّيَ بأسْوَدَ سَالِخٍ ؛ لأنَّهُ يَسْلَخُ جِلْدَهُ كلَّ عامٍ ، والأنثى: أسْوَدَةٌ ، ولا تُوصَفُ بسَالِخَة»[(٥)] .

والظَّاهرُ من هذه النُّصوصِ أنَّ المنزوعَ هو من حقِّ المنزوعِ منه ؛ لأنَّهُ جزءٌ منه ، فكأنّ نزْعَهُ بمنزلة أَخْذِ حقٍّ منه . ثمَّ لا يَخْفَى أنَّ نَزْعَ الحيَّةِ جِلْدَهَا ، يُحْدِثُ لها ألمًا شديداً ، ممَّا يجعلُهَا في هذه الحال شديدةَ الأذِيَّةِ . قال ابن منظور في اللّسَان: « وأَقْتَلُ ما يكونُ من الحيَّاتِ إذا سَلَخَتْ جِلْدَها»[(٦)] . ويبدو أنَّ معنى الأَذِيَّةِ قد امتَدَّ ليَشْمَلَ الأذى المعنويَّ ، فيقال : سَلَخَ فلانٌ فلانًا أي : آذاه بكلامه[(٧)] .

وهذا السَّلْخُ الذي أبرزَتْهُ المعاجمُ قد يأتي على المنزوع كلِّهِ أحياناً ، ففي اللّسَان : « وانْسَلَخَ النَّهَارُ من اللَّيل : خَرَجَ منه خُرُوجاً لا يَبْقَى معه شيءٌ مِن ضَوئِهِ ؛ لأنَّ النَّهار مُكَوَّرٌ على اللَّيل ، فإذا زال ضوؤُهُ ، بقي اللَّيلُ غاسِقًا ، قد غَشِيَ النَّاسَ »[(٨)] ، وقد يبقى منه شيءٌ أحياناً قالوا : « سَلَخْتُ الشَّهْرَ إذا أمضَيْتَهُ وصِرْتَ في آخِرِهِ ، وسَلَخْنَا الشَّهْرَ نَسْلَخُهُ سَلْخاً ، خَرَجْنَا منه ، وصِرْنا في آخِرِ

---

(١) المفردات : ٢٣٨ .

(٢) القاموس والمصباح (سلخ) .

(٣) المفردات : ٢٣٨ .

(٤) اللسان والقاموس (سلخ).

(٥) الصحاح واللسان (سلخ) .

(٦) اللسان (سلخ) .

(٧) المعجم الوجيز (سلخ) .

(٨) اللسان (سلخ) .

أيّامِهِ »[1] .

والنَّزْعُ يُرَافِقُهُ التَّغييرُ؛ لأنَّ نَزْعَ الحيَّةِ لجلدها كلَّ عامٍ ، هو ضَرْبٌ من التَّغيير؛ ولذا قال الجُرجانيُّ : « السَّلْخُ هو أن تَعْمَدَ إلى بيتٍ فتضعَ مكان كلِّ لفظٍ لفظاً في معناه ، مثلُ أن تقولَ في قول الشَّاعر[2] :

دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا   وَاقْعُدْ فَأَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي
ذَرِ الْمَآثِرَ لاَ تَظْعَنْ لِمَطْلَبِهَا   وَاجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الآكِلُ اللاَّبِسُ

فالمستَفَادُ من ذلك كلِّهِ أنَّ دلالةَ السَّلْخِ ، هي دلالةُ السَّرِقَةِ ؛ لأنَّهُ نَزْعٌ كاملٌ أو ناقصٌ لشيءٍ عن أصله ، والمنزوعُ جُزْءٌ من هذا الأصل ، فهو من حُقُوقِهِ ، وزادَتْ دلالةُ السَّلْخِ بكونها دالَّةً على معنى التَّغيير والتَّبديل ، وهذا ما قد يضَعُهُ السَّالِخُ السَّارقُ لحقوق النَّاس ، ومنها السَّرقاتُ العِلْمَيَّةُ ... إذ قَلَّ أن نجدَ سَرِقَةً عِلْمِيَّةً لم يحاول السَّارقُ فيها التَّغييرَ والتَّبديلَ ... من نحو تقديمٍ وتأخيرٍ ، أو وَضْعِ لفظةٍ مكانَ أخرى إلى آخرِ الحِيَلِ التي يَلْجَأُ إليها السُّرَّاقُ لتغطيةِ سَرِقَتِهِم .

٦ ـ **سَلَّ** : سَلَلْتُ الشَّيءَ أَسُلُّه سَلاًّ ، من باب نَصَرَ : أَخَذْتُهُ ، والسَّلُّ : انْتِزَاعُكَ الشَّيءَ وإخْرَاجُهُ في رِفْقٍ كالاستدلال ، ويقالُ : «انْسَلَّ وتَسَلَّلَ : انطَلَقَ في استخفاءٍ ، وانْسَلَّ من بينهم أي : خَرَجَ ، والانسِلاَلُ : المضيُّ والخُرُوجُ من مَضِيقٍ أو زحامٍ ، ويُقالُ : سَلَلْتُ السَّيْفَ من الغِمْدِ فَانْسَلَّ ، وانْسَلَّ فلانٌ من بين القوم يَعْدُو ؛ إذا خَرَجَ في خِفْيَةٍ يَعْدُو»[3] .

وظاهرٌ من هذه النُّصُوص أنَّ المعنى الرَّئيسَ هو الأخذُ والانتزاعُ على سبيل

---

(١) اللسان ، والقاموس (سلخ) .

(٢) التعريفات : ١٢١ .

(٣) اللسان والقاموس (سلل) .

الرِّفْقِ ، وبَيَّنَتِ المعاني الفرعيَّةُ مقدِّماتِ حَدَثِ السَّرقةِ ، فثَمَّةَ انطلاقٌ في استخفاء، وانسِلاَلٌ قد يكونُ من بين القوم دون دِرَايةٍ منهم، وهذا الانسلالُ تُرَافِقُهُ السُّرعَةُ، فمِن معاني هذه المادَّةِ ما يُفيدُ ذلك ، قالوا : « سَلَّةُ الفَرَسِ: دَفْعَتُهُ من بين الخيل مُحْضِراً ، وقيل: هو دَفْعَتُهُ في سياقه »[1] ، ولا رَيبَ أنَّ امتدادَ معنى السَّلَّةِ إلى الخيل قد يكونُ فيه إشارةٌ إلى أنَّهَا الأداةُ التي يستعمِلُهَا السَّارِقُ ، ومثلُهَا السَّيفُ حين قالوا : سَلَلْتُ السَّيْفَ من الغِمْدِ فَانْسَلَّ ؛ إذ إنَّ انسِلاَلَ السَّارقِ من مَجْلِسِ القومِ وتَقَلُّدَهُ لسَيْفِهِ لا بدَّ له ـ بعد ذلك ـ مِن خَيْلٍ سريعةٍ تَصِلُ به إلى مكانِ سَرِقَتِهِ ـ إن كان بعيداً ـ وهذا السَّارقُ كما صوَّرَتْهُ معاني هذه المادَّة ، صاحبُ حِيلَةٍ ومَكْرٍ ، فقد قالوا : « والمُسَلِّلُ : اللَّطيفُ الحيلَةِ في السَّرَقِ »[2] . وهكذا اكتَمَلَتْ أدواتُ السَّرِقَةِ وأركانُهَا .

لذا قالوا: «السَّلَّةُ: السَّرِقَةُ ، وقيل: السَّرِقَةُ الخَفِيَّةُ ، ويقال : في بني فلان سَلَّةٌ؛ إذا كانوا يَسْرِقُون، وأَسَلَّ الرَّجُلُ ؛ إذا سَرَقَ »[3]،ولهذا قالوا أيضاً: « السَّلَّةُ: شُقُوقٌ في الأرض تسرِقُ الماءَ »[4]، ولعلّي لا أَبْعُدُ إنْ قلتُ : إنَّ السَّلَّةَ « التي هي وِعَاءٌ تُوضَعُ فيه الفاكهةُ»[5] هي في الأصل كانت لوَضْعِ المسروقات فيها ...

٧ ـ غَصَبَ : غَصَبَ الشيءَ يَغْصِبُه غَصْباً ، من باب ضَرَبَ ، وذلك إذا أخذَ الشَّيء ظُلماً[6] ، ويقال : غَصَبَهُ على الشَّيءِ: قَهَرَهُ[7]، قال الأزهريُّ : « سَمِعْتُ

---

(١) اللسان (سلل) .

(٢) اللسان والقاموس (سلل) .

(٣) اللسان (سلل) .

(٤) اللسان (سلل) .

(٥) المصباح (سلل) .

(٦) الصحاح واللسان (غصب) .

(٧) اللسان والقاموس والمصباح (غصب) .

العربَ تقولُ : غَصَبْتُ الجلدَ غَصْباً ؛ إذا كَدَدْتَ عنه شَعْرَهُ أو وَبَرَهُ قَسْراً »[1] ، والكَدُّ ـ هنا ـ معناه: النَّزْعُ ، يقالُ : « كَدَّ الشَّيءَ يَكُدُّهُ واكْتَدَّهُ : نَزَعَهُ بِيَدِهِ ، يكونُ ذلك في الجامد والسَّائل »[2] ، وعرَّفَ الجُرجانيُّ الغَصْبَ بقوله : « أَخْذُ الشَّيء ظُلْماً مالاً كانَ أو غيرَه»[3] . وعلى ذلك فالاغتصابُ ضَرْبٌ من السَّرِقَةِ ؛ لأنَّ فيه نَزْعَ جزءٍ هو حقٌّ للمنزوع، وقد تمَّ هذا النَّزْعُ من غير رِضَى المنزوع منه، لذلك يقالُ: « اغتَصَبَ المرأةَ : إذا واقَعَهَا كُرْهاً »[4] . وقد اتَّسَعَ مدلولُهُ فصار يَشمَلُ أيَّ نَزْعٍ بِقَسْرٍ ، سواءٌ أكانَ مالاً أم غيرَه على ما قال الجُرجانيُّ ، ثمَّ عَرَّجَ على مدلوله الشَّرعيِّ فقال : « وفي الشَّرْعِ : أَخْذُ مالٍ مُتَقَوِّمٍ محتَرَمٍ بلا إذنِ مالِكِهِ بلا خِفْيَةٍ »[5]. وقولُهُ : « بلا خِفْيَةٍ » يُفيدُ الاتِّفاقَ في الدَّلالةِ اللُّغويَّةِ والشَّرعيَّةِ للاغتصاب ، فالاغتصابُ فيه قَهْرٌ وظُلْمٌ وعُدْوانٌ ، وهو نَزْعٌ ظاهِرٌ لشيءٍ هو حقٌّ لصاحبِهِ .

٨ ـ **غَارَ وأَغَارَ** : قيل: إنَّهما بمعنًى واحِدٍ ، والإغارةُ مصدَرُ أَغَارَ ، والغارةُ اسمُ مصدَرٍ ، يقالُ : « أَغَارَ على العَدُوِّ : هَجَمَ عليهم في ديارهم ، وأَوْقَعَ بهم ، ونَالَ منهم ونَهَبَهُم »[6] ، والغارةُ بهذا المعنى تستلزِمُ القوَّةَ وإحكامَ الخُطَّةِ ؛ لذلك قالوا : « الإغارةُ شِدَّةُ الفَتْلِ ، وحبلٌ مُغَارٌ : مُحْكَمُ الفَتْلِ ، وشديدُ الغارة ؛ أي : شديدُ الفَتْلِ ، وقالوا : فَرَسٌ مُغَارٌ : شديدُ المفاصِلِ »[7] ، ويقالُ : « غَارَ في الأمر:

---

(١) تهذيب اللغة (غصب)٨/٢٦ ، واللسان (غصب) .

(٢) اللسان (كدد) .

(٣) التعريفات : ١٦٢ .

(٤) اللسان (غصب) .

(٥) التعريفات : ١٦٢ .

(٦) اللسان والقاموس والمصباح (غور) .

(٧) اللسان (غور) وانظرالبارع(غور) : ٤٠٩ .

إذا دقّقَ النَّظرَ فيه »[1]. فإذا أُحكِمَت الخُطَّةُ وعُزِمَ على تنفيذها ، لا بدَّ حينئذٍ من السُّرعةِ لنجاحِهَا ، قالوا : أَغَارَ الرَّجُلُ : إذا تَعجَّلَ في الشَّيء ، وأَغَارَ القومُ إِغَارةً: إذا أسرعوا في السَّير ، وقالوا : عَدَا الرَّجُلُ غارةَ الثَّعلَبِ ؛ أي : مثلَ عَدْوِهِ ، وغارَ إِغَارَةَ الثَّعلَبِ ؛ إذا أسرَعَ ودَفَعَ في عَدْوِهِ »[2] ، وقالوا نحو ذلك في الذِّئبِ ؛ إذ «غَارَةُ الذِّئبِ شِدَّةُ عَدْوِهِ »[3] . ولعلَّ تشبيهَهُم لهذا العَدْوِ السَّريع بعَدْوِ الثَّعْلَبِ ، فيه تلميحٌ إلى أنَّ الْمُغِيرَ صاحبُ مَكْرٍ وخِدَاعٍ أيضاً ، ولعلَّ مِمَّا يؤكِّدُ تلك الصِّلَةَ أيضاً أنَّ « النَّدْلَ : هو النَّقْلُ والاختلاسُ »[4] ، وقد قَرَنَ الشَّاعِرُ (نَدْلَ) قبيلَةِ زُرَيقٍ، بنَدْلِ الثَّعالِبِ حيثُ قال[5]:

عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيقُ المالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

فقولُهُ : « نَدْلَ الثَّعالِبِ » يريدُ السُّرْعَةَ ،كما يُريدُ ــ فيما أحسِبُ ــ المكْرَ والخديعَةَ ، ثمَّ بعد ذلك كلِّهِ تندفعُ الخيلُ للإغارةِ صباحاً ، يقالُ : « أَغَارَ الفَرَسُ إِغَارةً وغَارةً : اشتدَّ عَدْوُهُ وأَسْرَعَ في الغارة»[6] ، ثمَّ أُطْلِقَت الغارةُ على الخيلِ المغيرةِ ، قال القاليُّ : « والمغيرَةُ : خيلٌ قد أَغَارَت»[7] ، ومنه قولُهُ تعالى : ﴿فَالْمُغِيْرَاتِ صُبْحاً﴾[8] . ووقتُ الإغارةِ كما في الآيةِ هو الصَّباحُ. وفي اختيارِ

(١) المصبا (غور) .

(٢) اللسان (غور) .

(٣) اللسان (غور) .

(٤) الصحاح واللسان (ندل) .

(٥) اللسان (ندل) .

(٦) اللسان (غور) .

(٧) البارع (غور) : ٤١١ .

(٨) من الآية ٣ من سورة العاديات ، وانظر المصباح (غور) .

هذا الوقت فائدةٌ ؛ إذ اللَّيلُ ساترٌ ؛ لأنَّهُ لِبَاسٌ[1] ، فهو غِطَاءٌ للسَّرِقَةِ ، ويَسترُ تلك الخيلَ التي تَقْطَعُ المسافة لِتَصِلَ إلى مبتغاها ، والقومُ المُغارُ عليهم يُفاجَأُونَ مع بُزُوغِ الفَجْرِ بالمُغِيرِينَ يَنْصَبُّونَ عليهم من كل جانبٍ . قالوا: شَنَّ الغارةَ عليهم : صَبَّهَا مِن كلِّ وَجْهٍ »[2] ، فيضطَرِبُ أمرُ المُغارِ عليهم ، فلا يستطيعون دفعَ هذه الغارةِ ، فيُقَتَّلُ من الرِّجال مَنْ يُقْتَلُ ، وتُسْبَى مِن النِّساءِ مَنْ تُسْبَى، ويعودُ المغِيرون بالغنائِمِ... ولعلَّ اقترانُ الغارة بالخَيل يُفِيدُ أنَّ الأصلَ في الإغارة هو أن يكونَ مكانَ المغارِ عليهم بعيداً ، ولا بدَّ من وسيلةٍ سريعةٍ تُوصِلُ المُغِيرَ إلى هذا المكان ، وليس ثَمَّةَ وسيلةٌ تُسْرِعُ بهم مثلُ الخيل . ومعنى البُعْدِ ظاهرٌ من قولهم : «غارَ الماءُ غَوراً: ذَهَبَ في الأرض ، فهو غائِرٌ »[3]. وفي اللِّسان : «غَوْرُ كلِّ شيءٍ: قَعْرُهُ »[4]، فالقَعْرُ والذَّهابُ في الأرض لا شكَّ يُفِيدان البُعْدَ ... وبِمَا حَوَتْهُ هذه المادَّةُ من معان ، نَلْحَظُ أنَّ الغارةَ سَرِقَةٌ ، لَهَا وسائِلُهَا وأدوَاتُهَا منها : السُّرْعَةُ والخِدَاعُ والخُطَّةُ المُحْكَمَةُ ...

٩ ـ **لَصَّ**: « اللَّصُّ: فِعْلُ الشَّيءِ في سِترٍ، وإغلاقُ الباب وإطباقُهُ والسَّارِقُ »[5] يقال: لَصَّ الشَّيءَ لَصّاً من باب قَتَلَ : سَرَقَهُ[6] ، والمصدَرُ اللَّصَصُ ، واللِّصَاصُ ، واللُّصُوصَةُ واللَّصُوصِيَّةُ واللُّصُوصَة »[7] .

وَقَد كَثُرَتْ لغاتُ العرب في اللِّصِّ ، ففي الجمهرة: لِصٌّ ولَصٌّ بيِّنُ

---

(١) وذلك واضح من قوله تعالى: ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾ النبأ : ١٠ .

(٢) القاموس (شنن) .

(٣) الصحاح (غور) .

(٤) اللسان (غور) .

(٥) القاموس (لصص) .

(٦) المصباح المنير (لصص) .

(٧) المخصص٣/٧٨ والقاموس المحيط (لصص) .

اللُّصُوصِيَّةِ[1] ، وعن أبي عبيدَةَ لُصٌّ بضمِّ اللاَّمِ ، وفي اللِّسان أنَّ سيبويه لا يَعرِفُ إلاَّ كسرَ اللاَّمِ[2] وأُبدِلَتْ صادُهُ تاءً في لغة طَيِّئٍ وبعضِ الأنصار فيما حكاه اللِّحْيَانيُّ فقالوا: لَصْتٌ ولِصْتٌ ، بفتح اللاَّمِ وكسرِها[3] ، ونصَّتْ المعاجِمُ على مؤنَّثِهِ ؛ فنَقَلَ ابنُ سِيْدَه عن أبي زَيدٍ قولَه : « والأنثى لِصَّةٌ » والجمعُ لَصَائِصُ ، ونَقَلَ عن أبي عليٍّ قولَه : هذا نادِرٌ ؛ لأنَّ (فَعْلَة) لا تُكَسَّرُ على (فعائِل)[4] . وفي اللِّسان : « جَمْعُهَا : لِصَّاتٌ ولَصائِصُ ، الأخيرةُ نادرةٌ»[5].

أمَّا جمعُ اللِّصِّ ، فقد تعدَّدَ أيضاً فبلَغَ خمسةَ جُمُوعٍ ، ففي الكتاب: « وقالوا : اللُّصُوص في اللِّصِّ ،كما قالوا : القُدُور في القِدْر»[6]. وذَكَرُوا اللِّصَاصَ[7] وأَلْصَاص[8] ، وذَكَر ابنُ منظور جمعاً آخرَ للِّصِّ ؛ إذ نَقلَ عن ابن دُريدٍ قولَه ــ ولم أقف عليه في الجمهرة ـ مادة (لص): « وجمعُ لِصٍّ : لُصُوصٌ ولِصَصَةٌ، مثلُ قُرُودٍ وقِرَدَةٍ ، وجمعُ اللُّصِّ بضمِّ اللاَّم : لُصُوصٌ ، مثلُ خُصٍّ وخُصُوصٍ »[9] .

وأَحْسَبُ أن تعدُّدَ مصادرِهِ ، وتَنَوُّعَ لغاتِهِ ، وكَثْرَةَ جموعِهِ تدلُّ على كثرة استعمال هذه اللَّفظةِ عند القوم ؛ لأنَّ اللُّصُوصَ بين ظَهْرَانِيْهِم ، لا تكادُ تخلو منهم أرضٌ ؛ لذا قالوا عن الأرض التي يكثُرُ فيها اللُّصُوصُ : أرضٌ مَلَصَّةٌ ؛ أي: ذاتُ

---

(١) الجمهرة (لصص) .

(٢) انظر المخصص٣/٧٨ ، واللسان (لصص) والكتاب ٣/٥٧٦ .

(٣) الجمهرة (صلل) ، والمخصص ٣/٧٨ ، واللسان (لصص) .

(٤) المخصص٣/٨٧ .

(٥) اللسان (لصص) .

(٦) اللكتاب ٣/٥٧٦ .

(٧) المخصص ٣/٧٨ .

(٨) اللسان (لصص) .

(٩) اللسان (لصص) .

لُصُوصٍ[(١)] ، وقد حَوَتْ هذه المادَّةُ ما يدلُّ على القُرْبِ بين الشَّيئين ، ممَّا قد يُفيدُ أنَّ الأصلَ في فِعْلِ اللِّصِّ أن يكون قريباً من موضع سَرِقَتِهِ ، قالوا: واللَّصَصُ تقارُبُ ما بين الأضراس حتى لا تَرَى بينها خَلَلاً.. وتَقارُبُ القائِمَتَين والفَخِذَين، وقيل : هو اجتماعُ أعلى المَنكِبَين يكادان يَمَسَّان أُذُنَيه ، وقيل : هو تَقارُبُ الكَتِفَين ... ونُقِلَ عن أبي عُبَيدَةَ قولُهُ : « اللَّصَصُ في مِرفَقَي الفَرَسِ: أن تَنْضَمَّا إلى زورِهِ وتَلْتَصِقَا به »[(٢)] . ووقَفْتُ من تقليبات مادة (لصّ) ، وهو (صَلٌّ) على ما يُفِيدُ أنَّ اللِّصَّ يتمتَّعُ بذكاءٍ ودهاءٍ ، ففي الجمهرة : يقالُ : « رَجُلٌ صَلٌّ : إذا كان داهياً »[(٣)] ، وفي تقليبات (لَصَتَ) - وهي لغةٌ في لَصَّ ـــ ما يدلُّ على أنّ اللِّصَّ يُحكِمُ خُطَّتَهُ قبل الإقدام على السَّرِقَةِ ، قال ابنُ دُرَيد : « وتَلَصَّتَ الشَّيءَ تَتْلِيصاً : إذا أحْكَمْتَ صَنْعَتَهُ ، ورَجُلٌ صَلْتٌ ومُنْصَلِتٌ : ماضٍ في أموره ، وسَيفٌ إصْلِيتٌ: صارِمٌ »[(٤)] ، وفي اللِّسان: « ولَصَّصَ بُنْيَانَهُ : كَرَصَّصَ ، والتَّلْصِيصُ في البُنيان لغةٌ في التَّرصِيصِ »[(٥)] .

ثمَّ لا بدَّ للِّصِّ قبلَ أن يَسرِقَ من أن يتَجَسَّسَ ، فقالوا: تَلَصَّصَ: تَجَسَّسَ»[(٦)] . ومِن مظاهر هذا التَّجَسُّسِ أنَّ «اللَّوصَ» هو اللَّمْحُ من خَلَلِ بابٍ ونحوِهِ ، ولاصَ: نَظَرَ ، يقال : لاَصَهُ بعَينِهِ لَوْصاً ، ولاَوَصَهُ : طَالَعَهُ من خَلَلٍ أو سِترٍ ، وقيل : المُلاَوَصَةِ: النَّظَرُ يَمْنَةً ويَسْرَةً كأنَّهُ يَرُومُ أمراً»[(٧)] ، وقولُهُم : إنَّ مِنْ معاني (لَصَصَ)

---

(١) الصحاح واللسان (لصص) .
(٢) اللسان (لصص) .
(٣) الجمهرة (لصص) .
(٤) الجمهرة (تصل) .
(٥) اللسان (لصص) .
(٦) اللسان والقاموس (لصص) .
(٧) القاموس (لوص) .

هو إغلاقُ الباب وإطباقُهُ ، قد يُفِيدُ من جملة ما يُفِيـدُ أنَّ اللّصَّ بعـدَ أنْ يتَجَسَّسَ ويطمَئِنَّ إلى خُلُوِّ البيت من أهلِهِ أو نومِهِم ، يَتَسَلَّلُ إلى البيت فيُغلِقُ البـاب وراءَهُ، فيَسْتُرُ بذلك نفسَهُ ؛ إذ لو بَقِيَ البابُ مفتوحاً فربَّمَا انكشَفَ أمرُهُ ، وقـد يكـونُ الشَّيءُ المسروقُ مُخبَّأً في حِرزٍ حَصِينٍ مَكِينٍ ، فيَضْطَرُّ اللّصُّ إلى تحريكه وإدارتـه حتّى يتمكّنَ من انتزاعه بلا ضجيجٍ ؛ لذلك قالوا : « لَصْلَصَ الوَتَدَ وغَيرَه: حَرَّكَـهُ لينزَعَه»[١] ، وقالوا: لاصَ الشَّيءَ لَيْصاً ، وألاصَهُ ، وأَناصَهُ ، على البدل: إذا حرَّكَهُ عن موضعه وأدارَهُ لينتزِعَه»[٢] . وأحسَبُ أنْ لا عَجَبَ من رَبْطِ مادَّةِ (لَصَّ) بمـادة (لَوَصَ) و(لَيَصَ) ، فمِنَ الظَّواهر اللُّغويَّةِ كما قال د. إبراهيم أنيس: أنَّ الفعلَ المعتلَّ العينِ أو اللاّمِ ، إذا أُرِيدَ معرفةُ أصلِهِ يُنظَرُ أوّلاً في نظيرٍ له مُضَعَّفٍ[٣] ؛ لذا فلا يَبْعُدُ مثلُ هذا الارتباط ، خاصَّةً إذا عرَفْنا أنَّ مادَّةَ (لَوَصَ) بما حَوَتْهُ من معانٍ ، تُمَثِّلُ مـا يقومُ به اللّصُّ قبل السَّرِقَةِ ، وأنَّ مادَّةَ (لَيَـصَ) تُمَثِّـلُ تلـك الحركـةَ الـتي يقـومُ بهـا اللّصُّ للتَّمَكُّنِ من سَرِقَتِهِ ، فالعلاقةُ واضحةٌ بينهما .

١٠ ـ مَسَخَ : المَسْخُ : تحويلُ صورةٍ إلى صورة أقبحَ منها ، يقال: مَسَخَهُ الله قِرْداً ، يَمْسَخُهُ ، من باب مَنَعَ ، وهو مِسْخٌ ومَسِيْخٌ »... وقيل: هـو قَلْـبُ الخِلْقَـةِ من شيءٍ إلى شيءٍ[٤] ، وفي مفرَدَات الأصفهانيِّ : المَسْخُ: تشـويهُ الخَلْـقِ والخُلُـقِ ، وتحويلُهُما من صورةٍ إلى صـورةٍ[٥]»، ويقـالُ : مَسَـخْتُ النَّاقـةَ : أَنْضَيْتُهـا وأزَلْتُهـا حتى أَزَلْتُ خِلْقَتَها عن حالها »[٦] . والظَّاهرُ أنَّ تَهْزِيلَ النَّاقةِ بالتَّعَبِ والاسـتعمال ،

---

(١) اللسان والقاموس (لصص) .

(٢) اللسان (ليص) .

(٣) الأصوات اللغوية ١٥٠ .

(٤) اللسان (مسخ) .

(٥) المفردات : ٤٦٨ .

(٦) المفردات : ٤٦٨ .

فيه نَزْعٌ مِمَّا تملِكُهُ في أصلِ خِلْقَتِهَا من نحو لَحْمٍ وشَحْمٍ ؛ ولذا قالوا: « فَرَسٌ مَمْسُوخٌ : قليلُ لَحْمِ الكَفَلِ، ... وأَمْسَخَتِ العَضُدُ: قَلَّ لَحْمُهَا»[1]. ويؤدِّي هذا التَّهزيلُ إلى تغيير صورتها، وهذا يَعني أنَّ المسخَ حين يُطْلَقُ على سَرِقَةٍ ما ... فلدلالَتِهَا على أمرَين :

أولهما : نَزْعُ شيءٍ هو في الأصل حقٌّ ومِلْكٌ لصاحبه ؛ لأنَّه من أصل خِلْقَتِهِ.

وثانيهما : ذلك التَّغييرُ الحاصلُ من حَدَثِ النَّزْعِ ، وما أَدَّى إليه من صورةٍ أُخرى غيرِ الأُولى .

١١ ـ نَحَلَ : يُقالُ : نَحَلْتُ المرأةَ مَهْرَها عن طِيبِ نَفْسٍ من غير مطالَبَةٍ، أَنْحُلُها ... والنُّحْلُ بالضَّمِّ مصدَرُ قولِكَ : نَحَلْتُهُ من العطيَّة أَنْحُلُه نُحْلاً»[2] ، فهو من باب قَتَلَ ، والنُّحْلُ: « إعطاؤُكَ الإنسانَ شيئًا فشيئًا بلا استعاضَةٍ ، وعَمَّ به بعضُهُم جميعَ أنواع العطاء ، والنِّحْلَة بالكسر : العطيَّةُ ، والنَّحْلُ : ذُبابُ العَسَلِ ، واحدُتُهُ نَحْلَةٌ ، والنُّحُولُ : الهُزالُ ، وجَمَلٌ نَاحِلٌ : مَهْزُولٌ دَقِيقٌ ، والنَّواحِلُ : السُّيُوفُ التي رَقَّتْ ظِباها من كثرَةِ الاستعمال»[3] . والمعنى المشتَرَكُ بين هذه الألفاظ هو العطاءُ بلا عِوَضٍ ، فالنَّحْلُ يُعطِي العسَلَ ، والمرأةُ تأخُذُ مَهْرَهَا ، والجمالُ والسُّيوفُ قد نَحِلَتْ لكثرة عَطَائِهَا باستعمالها، وعلى ذلك فالشَّاعِرُ الذي يَنْظُمُ قصيدَتَهُ ويَنْشُرُها ، هو لَونٌ من ألوان العطاء ، فيأتي مَنْ يَدَّعِي هذا الشِّعْرَ لنفْسِهِ ويَنْتَحِلُهُ ، قالوا: « انْتَحَلَ فلانٌ شِعْرَ فُلاَنٍ ، أو قولَ فُلانٍ: إذا ادَّعاه ، أنَّهُ قائِلُهُ[4] .. » فخفاؤُهُ اسمَ قائلِه هو وَجْهٌ من وُجُوهِ السَّرِقَةِ ، نَاهِيْكَ عن عَدَمِ رِضَى

---

(١) اللسان (مسخ) .

(٢) الصحاح (نحل) .

(٣) اللسان (نحل) .

(٤) اللسان (نحل) .

الشَّاعِرِ على انتحالِ شِعْرِهِ ... وما يُقالُ في الشِّعْرِ ، يُقالُ في أَيَّةِ سَرِقَةٍ عِلميَّةٍ .

١٢ ـ نَسَخَ : يقال: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ وَانْتَسَخَتْهُ : أَزَالَتْهُ ، وَنَسَخَتِ الرِّيحُ آثارَ الدِّيارِ: غَيَّرَتْهَا »[١] . وفي اللِّسان: « نَسَخَ الشَّيْءَ يَنْسَخُهُ نَسْخًا ، وانْتَسَخَهُ واسْتَنْسَخَهُ : اكْتَتَبَهُ عن مُعَارَضَةٍ ، والاستنساخُ: كَتْبُ كِتَابٍ مِنْ كِتَابٍ»[٢] ، وفي المصباح : « نَسَخْتُ الكتابَ نَسْخًا مِن باب نَفَعَ : نَقَلْتُهُ»[٣] ، وقال الأصفهانيُّ : «النَّسْخُ : إزالةُ شيءٍ بشيءٍ يَتعقَّبُهُ كَنَسْخِ الشَّمْسِ الظِّلَّ ، والظِّلِّ الشَّمْسَ ، والشَّيْبِ الشَّبابَ ، فتارةً يُفهَمُ منه الإزالةُ ، وتارةً يُفهَمُ منه الإثباتُ ، وتارةً يُفهَمُ الأمران»[٤] .

والظَّاهرُ من هذه النُّصُوصِ أنَّ الإزالةَ والنَّقْلَ ـ وهما مدلُولاَ النَّسْخِ ـ لا يُرَادُ منهما السَّرِقَةُ ؛ لأنَّ نَسْخَ كتابٍ ما ، هو إزالَتُهُ من أصله على سبيل النَّقْلِ ، قال الأزهريُّ فيما نقله عنه صاحب اللِّسان : « النَّسْخُ : اكْتِتَابُكَ كِتاباً عن كتابٍ حرفًا بحرفٍ»[٥] . وقال ابن منظور: «والعرَبُ تقولُ: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ وانْتَسَخَتْهُ : أَزَالَتْهُ ، والمعنى أَذْهَبَتِ الظِّلَّ وحَلَّتْ مَحَلَّهُ»[٦]، ولهذا رأينا الأصفهانيَّ يحدِّدُ هذه الإزالةَ بقوله: «يتعقَّبُهُ» وأَكَّدَ على هذا بقوله : «ونَسْخُ الكتابِ : نَقلُ صُورتِهِ المجرَّدَةِ إلى كتابٍ آخَرَ ، وذلك لا يقتضي إزالةَ الصُّورةِ الأُولى ، بل يقتضي إثباتَ مثلِهَا في مادَّةٍ أخرى ، كاتّخاذِ نَقْشِ الخاتَمِ في شُمُوعٍ كثيرةٍ»[٧] .

---

(١) الصحاح (نسخ) .

(٢) اللسان (نسخ) .

(٣) المصباح (نسخ) .

(٤) المفردات : ٤٩٠ .

(٥) اللسان (نسخ) وانظرالتهذيب (نسخ) ١٨٢/٧ .

(٦) اللسان (نسخ) .

(٧) المفردات : ٤٩٠ .

ويُستَفَادُ من هذه النّصوصِ مجتمعةً: أنَّ دَلالةَ النَّسْخِ ذاتُ شِقَّين :

١ ـ دَلالةٌ لا تُفيدُ السَّرِقَةَ ؛ لأنَّ الأصلَ فيها هو إزالةُ شيءٍ عن موضعه ، ونَقْلِهِ إلى موضعٍ آخرَ بلا تغييرٍ أو تبديلٍ .

٢ ـ دَلالةٌ تُفيدُ السَّرِقَةَ، وذلك يُستَفادُ من قولهم : نَسَخَتِ الرِّيحُ آثارَ الدِّيار: إذا غَيَّرَتْهَا ؛ إذ إنَّ هذا التَّغييرَ يؤدِّي إلى تغيير صورتها ، وذلك أنَّ آثارَ الدِّيارِ يتغيَّرُ شكلُهَا من كثرةِ حَتِّ الرِّياحِ لها ، فكأنَّ الرِّياحَ تنزَعُ منها ما هو من أصلها .

وأَحسَبُ أنَّ هذه الدَّلالةَ تُعَدُّ نَوَاةً لعدِّ النَّسْخِ سَرِقَةً ، خاصَّةً إذا أُضِيفَ إليها الخفاءُ ، وذلك حين لا يَذكُرُ السَّارِقُ مصدَرَ نَقْلِهِ ؛ لذا فإنَّ النَّقْلَ بهذا المعنى ؛ أي : مع التَّغييرِ والخفاء ، هو ضَرْبٌ من ضُرُوبِ السَّرِقَةِ . ناهيك عن عَدَمِ وُجُودِ الرِّضَى بين الطَّرَفَين .

١٣ ـ نَسَلَ: تَلتَقِي المعاني الفرعيَّةُ لهذه المادَّةِ على معنى السُّقُوطِ والانفصال، فالنَّسْلُ: الخَلْقُ والوَلَدُ والذُّرِّيَّةِ ، وتَنَاسَلُوا ؛ أي : يُولَدُ بعضُهُم مِنْ بَعْضٍ»[١] . ولاشكَّ أنَّ في هذا التَّوالُدِ سُقُوطًا معروفًا عند الولادة ، ويُقالُ : « نَسَلَ الصُّوفُ والشَّعْرُ والرِّيْشُ يَنْسُلُ نُسُوْلاً : سَقَطَ وتَقَطَّعَ ، وأَنْسَلَتِ النَّاقةُ وَبَرَهَا: إذا أَلْقَتْهُ »[٢] والظَّاهِرُ أنَّ هذا السُّقُوطَ قد يَعْتَورُهُ سُرْعَةٌ ، فيُقالُ : « نَسَلَ الماشي يَنْسِلُ ويَنْسُل نَسْلاً ونَسَلاَنًا : أَسْرَعَ ، وقيلَ : النَّسَلاَنُ : مِشْيَةُ الذِّئْبِ إذا أَسْرَعَ ، وقد نَسَلَ في العَدْوِ يَنْسِل نَسْلاً ونَسَلاَنًا أي : أَسْرَعَ »[٣] ، وعلى هذا جاء قولُهُ تعالى: ﴿ **فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** ﴾[٤] أي : يُسْرِعُون[٥] .

---

(١) انظراللسان والقاموس (نسل) .

(٢) انظر اللسان والقاموس (نسل) .

(٣) انظر اللسان والقاموس (نسل) .

(٤) يس : ١ .

(٥) فتح القدير ٤/٣٧٤ .

وواضحٌ أنَّ دَلالةَ هذه اللَّفظةِ تقومُ على السُّقُوطِ والانفصال مع السُّرعةِ، وقد اكتَسَتْ هذه المادَّةُ معنًى آخرَ أَضَافَهُ الاستعمالُ اللُّغَويُّ المعاصِرُ ، فقد قالوا : نَسَلَ منه المالُ أي : أخذَهُ في حالِ غَفْلَةِ المسروقِ ، وبهذا صار مدلولُ النَّسْلِ قريبًا جدًّا من مدلول السَّرِقَةِ ، وكأنَّ أَخْذَ المال من المسروقِ على حين غُرَّةٍ منه ، هو كسُقُوطِهِ منه في حال غفلته .

١٤ ـ نَشَلَ: نَشَلَ الشَّيْءَ يَنْشُلُه نَشْلاً ، من باب نَصَرَ : إذا أَسْرَعَ نَزْعَهُ ، ويُقالُ : نَشَلَ اللَّحْمَ يَنْشُلُهُ ويَنْشِلُه نَشْلاً ، من باب ضَرَبَ : أَخْرَجَهُ من القِدْرِ بِيَدِهِ مِن غير مِغْرَفَةٍ[١] .

ويَتَّضِحُ مِن هذَين النَّصَّين أنَّ النَّشْلَ يتميَّزُ بسرعةِ اليد في النَّزْعِ ، ولهذا قالوا في لهجاتنا المعاصرة : « النَّشَّال » ، يريدون به كثيرَ النَّشْلِ ، والمختَلِسَ الخفيفَ اليَدِ مِن اللُّصُوص »[٢] .

١٥ ـ نَهَبَ : النَّهْب هو الأخْذُ، يُقالُ: نَهَبَ الشَّيءَ يَنْهَبُهُ نَهْباً من باب نَفَعَ، وذلك إذا أخَذَ الشَّيءَ قَهْراً ، والمنهوبُ يُسَمَّى : النَّهَبَ ، والنُّهْبَةَ ، والنُّهْبَى ، والنُّهَيْبَى بضَمِّهِنَّ ، والنُّهَّيْبَى كسُمَّيْهَى ، والغنيمةَ»[٣] ، والغنيمةُ ـ كما قال الأصفهانيُّ ـ هي: إصابةُ الغُنْمِ والظَّفَرُ به ، ثمَّ استُعْمِلَ في كلِّ مظفُورٍ به من جهة العِدَى وغيرِهم[٤] ، وقولُ الأصفهانيِّ: « مِن جهةِ العِدَى » يتَّفِقُ مع المدلول الشَّرْعيِّ للغنيمةِ ، فقد عرَّفَهَا الجُرجانيُّ بقوله: « اسمٌ لِمَا يُؤخَذُ من أموالِ الكَفَرَةِ

---

(١) اللسان والقاموس (نشل) .

(٢) المعجم الوسيط (نشل) .

(٣) القاموس والمصباح (نهب) .

(٤) المفردات : ٣٦٦ .

بقوَّةِ الغُزَاةِ ، وقَهْرِ الكَفَرَةِ على وجهٍ يكونُ فيـه إعـلاءُ كلمـة الله تعـالى »[1] . أمَّـا قولُ الأصفهانيِّ : « وغيرِهم » فيَدخُلُ فيـه مـا ليـس بعَدْوٍ في الأصـل ، والمهـمُّ أنَّ النَّهْبَ ضَرْبٌ من السَّرِقَةِ ؛ لأنَّ فيه أخْذًا على وجهِ القَهْـرِ ؛ ولـذا قـالوا: الْمُنْتَهِـبُ هو الذي يَأخُذُ بالقَهْرِ والغَلَبَةِ مع العِلْمِ به[2] ، والظَّاهرُ أنَّ النَّهْـبَ قـد يكـون بعـد غَزْوِ قومٍ لقومٍ ، أو فَرْدٍ لفَـرْدٍ ، فَيُؤخَـذُ مـا لا حَـقَّ فيـه للآخِـذِ ، ولذلـك قـالوا : النَّهْبُ هو الغَارَةُ[3]. وقد مرَّ معَنَا إيحاءاتُ ومُسْـتَلْزَمَاتُ الإغـارة ... فهـي تتطلَّـبُ الرَّكْضَ والجَرْيَ ، قال في القاموس : والنَّهَـبُ ضَرْبٌ مِـن الرَّكْـضِ»[1] وانسـحَبَ النَّهْبُ إلى ما هو معنويٌّ فقـالوا : نَهَـبَ النَّـاسُ فلانًـا ؛ إذا تَنَـاوَلُوه بكلامهـم»[4]، وقالوا : هذا زَمَانُ النَّهْبِ أي : الانتهاب[5]، ولعلَّ نَشْرَ كتابٍ مـا صـارَ بمنزلـةِ مـا يُعَرِّضُهُ للإنْهَاب ، قالوا : « أَنْهَبْتَ المـالَ إنهابًـا : إذا جَعَلْتَـهُ نَهْبـاً يُغـارُ عليـه »[6]. وسمَّوا كثيرَ النَّهْبِ: النَّهَّابُ[7] .

ومن هذا العرض الذي حاوَلْنَا فيه الرَّبْطَ بين بعض المعاني الـتي تضمَّنتهـا كـلُّ لفظَةٍ نتبَيَّنُ أنَّ هذه الطَّائفةَ من الألفاظ قد وَضَعَتْهَا العربيَّةُ ابتداءً للدَّلالةِ علـى أخْـذٍ يُفِيدُ السَّرِقَةَ ، وكلُّ لفظٍ لـه دَلالاتٌ فرعيَّـةٌ تَرَافَقَـتْ كلُّهـا لتُصَـوِّرَ هـذا الحـدثَ فأبْرَزَتْ مقدِّماتِهِ ، وطُرُقَهُ ، ووسائِلَهُ ، وأدواتِهِ ، لتُقَدِّمَ لنا صورةً رائعةً لهـذه الآفَـةِ الخطيرةِ .

---

(١) التعريفات : ١٦٢ .

(٢) النظم المستعذب ٣٢٣/٢ .

(٣) التهذيب (نهب) ٣٢٦/٦ ، واللسان والقاموس (نهب) .

(٤) القاموس والمصباح (نهب) .

(٥) المصباح (نهب) .

(٦) المصباح (نهب) .

(٧) المعجم الوجيز (نهب) .

ثانياً : أمَّا الطَّائفةُ الثَّانيةُ من الألفاظ ، فهي ألفاظٌ لم تَشْتَهِر اشتهارَ الطَّائفةِ الأُولى في الدَّلالةِ على السَّرِقَةِ ؛ لأنَّ دَلالَتَهَا عليها جاءت في المعجَمَاتِ فرعيَّةً ، بخلاف الأُولى التي نحسَبُ أنَّ العربيَّةَ قد وضَعَتْهَا ابتداءً للدَّلالة على هذا الحدَثِ ، وقد جَمَعْنَا من ألفاظِ الطَّائفةِ الثَّانيةِ ما يأتي :

١ ـ بَزَّ الشَّيءَ يبُزُّه بَزّاً : اغتَصَبَهُ[١] .

٢ ـ جَرَشَ : اجْتَرَشَ الشَّيءَ : اختَلَسَه[٢] .

٣ ـ حَرَبَ: حَرَبَهُ مَالَهُ: إذا سَلَبَهُ وتَركَهُ بلا شيءٍ[٣] .

٤ ـ خَبَسَ : اخْتَبَسَ الشَّيءَ : أَخَذَهُ وغَنِمَهُ ، والاختباسُ: أَخْذُ الشَّيءِ مُغَالَبَةً[٤] .

٥ ـ خَتَأَ: اخْتَتَأَ الشَّيءَ : اختَطَفَهُ[٥] .

٦ ـ خَدَفَ: الخَدْفُ : الاختلاسُ ، واختَدَفَ الشَّيءَ : اختَطَفَهُ[٦] .

٧ ـ خَرْبَصَ: خَرْبَصَ المالَ : أَخَذَهُ فذَهَبَ به[٧] .

٨ ـ خَوَتَ : تخوَّتَ الشَّيءَ : اختَطَفَهُ ، قال الفرَّاءُ : مازالَ الذِّئْبُ يَخْتَاتُ الشَّاةَ بعد الشَّاةِ أي : يَختِلُها فيَسرِقُها ، وفُلانٌ يَخْتَاتُ حديثَ القوم ويَتَخَوَّتُ : إذا أَخَذَ منه وتخطَّفَه[٨] .

---

(١) المخصص ٧٨/٣ .

(٢) القاموس (جرش) .

(٣) الصحاح واللسان والقاموس (حرب) .

(٤) اللسان والقاموس (خبس) .

(٥) اللسان (ختأ) .

(٦) اللسان (خدف) .

(٧) القاموس (خربص) .

(٨) اللسان (خوت) .

٩ ـ خوَى : اختَوَى الشَّيءَ : اختَطَفَه[١] .

١٠ ـ زَغَرَ: زَغرَتُ الشَّيءَ: اغْتَصَبْتُهُ[٢] .

١١ ـ سَخَلَ : سَخَلَ الشَّيءَ : إذا أَخَذَهُ مُخَاتَلَةً[٣] .

١٢ـ سَنِمَ : التَّسَنُّمُ : الأَخْذُ مُغَافَصَةً[٤] .

١٣ـ عَتْرَسَ: عَتْرَسْتُهُ مالَهُ: غَصَبْتُهُ إِيَّاه ، والعَتْرَسَةُ : الأَخْـذُ بالشِّـدَّةِ وبالجفـاء والعنفِ والغِلْظَةِ[٥] .

١٤ ـ غَطْمَشَ : غَطْمَشَ الشَّيءَ : إذا أخذَهُ قَهْراً[٦] .

١٥ ـ قَحَطَ ما في يَدِهِ : نَزَعَهُ واختَلَسَهُ[٧] .

١٦ ـ قَفَسَ : قَفَسَ الشَّيءَ : إذا أَخَذَهُ أَخْذَ انتزاعٍ وغصْبٍ[٨] .

١٧ ـ قَفْطَلَ : قَفْطَلَ الشَّيءَ من يده: اختَطَفَهُ[٩] .

١٨ ـ لَجَجَ : تَلَجْلَجَ دارَه منه : أَخَذَها[١٠] .

١٩ ـ لَبَخَ : اللَّبْخُ : الاحتيالُ للأَخْذِ[١١] .

---

(١) اللسان (خوى) .

(٢) المخصص ٧٨/٣ .

(٣) القاموس (سخل) .

(٤) المخصص٦٣/١٣ ، وفيه مغافسة ، وفي القاموس: مغافَصَة ، وغافَصَه : فاجأه ، وأَخذَه على غِـرَّةٍ . القاموس (غفص) .

(٥) المخصص ٧٨/٣ ، والقاموس (عترس) .

(٦) القاموس (غطمش) .

(٧) القاموس (قحط) .

(٨) المخصص ٧٨/٣ .

(٩) المخصص ٦٣/١٣.

(١٠) المخصص ٧٨/٣ ، والقاموس (لجج) .

(١١) اللسان والقاموس (لبخ) والمخصص ٨٣/٣ .

٢٠ ـ مَعَدَ : مَعَدَ الشيءَ : إذا اختَلَسَه وجَذَبَه بسُرْعَةٍ.[١]

٢١ ـ مَدَشَ : امْتَدَشْتُهُ : إذا أَخَذْتُهُ أو اختَلَسْتُهُ ، ورَجُل مُدَّاشُ اليَدِ : سَارِقُهَا[٢] .

٢٢ـ مَرَشَ: الامتراشُ : الانتزَاعُ والاختلاسُ ، يُقالُ: امْتَرَشْتُ الشَّيءَ من يده أي : انْتزَعْتُهُ »[٣] .

٢٣ـ مَشَعَ : يُقالُ : امْتَشَعْتُ ما في يَدَيْ فلانٍ وامْتَشَقْتُهُ ؛ إذا أَخَذْتُ ما في يَدِهِ كلِّهِ ، وامْتَشَعَ الرَّجُلُ ثوبَ صاحِبِهِ أي : اختَلَسَهُ ، وذِئبٌ مَشُوعٌ أي: خَلاَّسٌ[٤] .

٢٤ـ مَشَقَ : امْتَشَقَ الشَّيءَ: اختَطَفَهُ[٥] .

٢٥ـ مَشَنَ : امْتَشَنْتُ الشَّيءَ : اقتَطَعْتُهُ واختَلَسْتُهُ[٦] .

٢٦ـ نَدَلَ : النَّدْلُ : النَّقْلُ والاختلاسُ[٧] .

٢٧ـ هَمَطَ المالَ : أَخَذَهُ غَصْباً[٨] .

والمستَفادُ من دلالاتِ هذه الألفاظِ أنَّها تَشتَرِكُ في كونها دالَّةً على أخْذٍ تَتَنَوَّعُ

---

(١) القاموس (معد) .

(٢) القاموس (ملش) ، وفي التاج: كأنه تصحيف من امترشته» وهي بالدال في كتاب الجيم ٢٤٢/٣ ، والشوارد في اللغة ٣٣٩ .

(٣) الصحاح والقاموس وتاج العروس (مرش) ، وفي التهذيب ٣٦٤/١١ وامترست الشيءَ وامترشتُه: إذا اختلسته .

(٤) اللسان والقاموس (مشع) .

(٥) اللسان (مشق) .

(٦) اللسان (مشن) وفيه اختلفه واختواه واختاه وتخوّته وامتشنه وامتشقه من يده اختلسه عن ابن الأعرابي.

(٧) الصحاح (ندل) .

(٨) اللسان والقاموس(همط) .

طُرُقُهُ ووسائلُهُ وأنواعُهُ ، فثَمَّةَ ألفاظٌ بَيَّنَتْ أنَّ هذا الأخْذَ قد تَمَّ على سبيلِ القَهْرِ والغَصْبِ مثل: فَقَسَ وعَتْرَسَ وبَزَّ ، وبعضُها صَوَّرَ لنا سرعةَ هذا الأخْذِ نحو: جَرَشَ ومَدَشَ ونَدَلَ وسَخَلَ، ففي الاختلاس - وهو المعنى الجامعُ لها - سرعَةٌ تقتضيها دَلالةُ الكلمة ، وإيحاءاتُ اللَّفظَةِ ، وفي ذلك كلِّهِ أَطْيافٌ دَلاليَّةٌ ، وألوانٌ رائعةٌ ، تُظْهِرُ صورةً دقيقةً للأخْذِ حين يكونُ على سبيل السَّرِقَة[1] .

ثانياً: وقد أَمَدَّتْنا المعاجمُ أيضاً بطائفةٍ كبيرةٍ من الألفاظ تتَّصِلُ بالسَّارقِ وصفاتِهِ وأحوالِهِ، وقد صَنَّفْنا ما وقع إلينا منها على النَّحْوِ الآتي :

أوَّلاً : ألفاظٌ تُصَوِّرُ حالةَ السَّارق قبلَ إقدامه على السَّرِقَةِ ، وما يفعلُهُ أحيانًا بالمسروقِين ، منها :

١ ـ الدَّغْرُ : تَوَثُّبُ المختَلِسِ ودَفْعُهُ نفْسَهُ على المتاع ليخْتَلِسَهُ[2] .

٢ ـ الادْلِغْفَافُ : المجيءُ للسَّرِقَةِ في خَتْلٍ واستتارٍ[3] .

٣ ـ التَّرَأْبُلُ : يُقالُ: خَرَجَ النَّاسُ يَتَرَأْبَلُون أي : يَتَلَصَّصُون ، وقيل : هو

---

(١) اكتفينا هنا بسرد بعض الألفاظ الدالة على أخذ يفيد السرقة أو يدل على نوع من أنواعها ، أما الألفاظ الدالة على أخذ « عام » فقد أفردت له معاجم المعاني أبوابًا خاصة به. انظر المنتخب ٣٧١/١ (باب أخذ الشيء بجميعه) ، والمخصص ٦١/١٣ (أَخْذُ الشيء برمّته وأوّله) - (والأخْذُ وهيئته)، وكتاب الألفاظ للهمذاني ٢١٣ ــ٢١٤ (أخْذُ الأمر بأوائله) - (وأخْذُ الشَّيءِ بأجمَعِهِ) .

ولا يفوتنا أن نشير أيضًا إلى أنَّ المعجمات العربية قد عقدت أبوابًا كثيرة قد تفيد في الحقل الدلالي للسرقة ، فقد عقد ابن سيده في المخصص ٣٧/٣ (باب لنعوت السريع الخفيف) كما عقد كراع النمل في المنتخب ٣٥/١ بابًا عن (الاستتار) ومثله(باب الخفاء) الذي عقده ابن قدامة في جواهر الألفاظ ٢٥ ، ومن ذلك أيضا ما عقده الهمذاني من أبواب حول (البحث عن الأمر والانتظار ٢٥١) و(الاستعداد للأمر ٢٤١) إلى آخر ما نجده في معاجم المعاني من ألفاظ في هذه الأبواب وفي غيرها مما يمكن أن يستخدمها المتكلم في سياق كلامي يتعلق بالسرقة أو باللصوص.

(٢) المخصص ٧٩/٣ ، وفي المقاييس : والدغرة : الخلسة ؛ لأن المختلس يدفع نفسه على الشيء.

(٣) المخصص ٧٩/٣ .

خُروجُهُم على أرجُلِهِم غُزَاةً بغير والٍ عليهم[1] .

٤ ـ الشِّصُّ ـ في أحد الأقوال ـ إذا كان يدُلُّ اللُّصُوصَ ويَنْدَسُّ إليهم[2] .

٥ ـ القَرَافِصَة : اللُّصُوصُ ، لَزِمَهُم هذا الاسمُ ـ كما يقول ابنُ سِيْدَه ـ لأنَّهُم يُقَرْفِصُون النَّاسَ أي : يَشُدُّونَهُم وَثَاقًا[3] .

٦ ـ اللَّطَاةُ : اللُّصُوصُ يَكُونُون قريباً منك[4] .

ثانياً : نُعُوتٌ تُطلَقُ على السَّارق العامِّ الذي يَسرِقُ كلَّ شيءٍ ، منها :

١ ـ الشِّصُّ : اللِّصُّ الذي لا يرى شيئًا إلاَّ أتى عليه[5] .

٢ ـ العُمْرُوْطُ : قيل : هو اللِّصُّ الخبيثُ الذي لا يدع شيئاً إلاَّ أخَذَه[6] .

٣ ـ الغَشُومُ : الذي يأخُذُ كلَّ ما قَدِرَ عليه[7] .

٤ ـ المِلْطُ: الذي لا يدَعُ شيئاً إلاَّ أَلْمَأَ عليه سَرَقاً[8] .

٥ ـ الهَطْلَسُ: اللِّصُّ القاطِعُ ، يُهَطْلِس كلَّ ما وجَدَهُ أي: يأخُذُهُ[9] .

ثالثًا: نُعُوتٌ تُطلَقُ على السَّارق المختصِّ بنوعٍ معيَّنٍ من المسروقات ، منها:

١ ـ الأَحْمَصُ : إذا كان يَسرِقُ الغَنَمَ[10] ، والحَمَائِصُ جمعُ حَمِيصَةٍ ، وهي

---

(١) المخصص ٧٩/٣ .

(٢) فقه اللغة ١٦٣ .

(٣) المخصص ٧٩/٣ ، وانظر: العين ٢٤٧/٥ (قرفص) .

(٤) المنتخب ٤١٦/١ ، والمخصص ٧٩/٣ .

(٥) وقيل: هو اللص الحاذق ، وقيل: إذا كان يدلُّ اللصوص ويندسّ لهم. انظر مقاييس اللغة (شصص) ، وفقه اللغة ١٦٢ ، والمخصص ٧٩/٣ ، والقاموس المحيط (شصص)

(٦) المخصص ٧٩/٣ .

(٧) اللسان (غشم) .

(٨) المخصص ٧٩/٣ ، وجمعه أملاط وملوط .

(٩) الجمهرة (هطلس) ٣٤٣/٣ ، والمخصص ٧٩/٣ ، واللسان (هطلس) والقاموس والتاج (هطلس) .

(١٠) فقه اللغة ١٦١ .

الشَّاةُ المسروقةُ كالمحموصة ، والمِحْماصَـةُ اللّصَّـةُ الحاذقـةُ[1] ، ويقـال للـذي يَسـرِقُ الغنَمَ : مُحتَرِسٌ ، وللشَّاةِ التي تُسْرَقُ ليلاً : حَرِيسَةٌ[2] .

٢ ـ الخَارِبُ : إذا كان يَسْرِقُ الإبلَ[3] خاصَّةً ، ثمَّ يُستعَارُ ـ كما ذَكَرَ ابنُ سِيدَه ـ فيقالُ لكلِّ مَن سَرَقَ بعيراً أو غيرَه[4] .

٣ ـ السَّارِقُ إذا كان يسْرِقُ المتاعَ مـن الأحـراز[5] ، ولا شـكَّ أنَّ دَلالَتَـهُ قـد اتَّسَعَت فيُطلَقُ على كلِّ مَنْ سَرَقَ متاعاً أو غيرَه ، كما مرَّ مَعَنا في (سرق) .

٤ ـ الطَّرَّارُ : إذا كان يَشُقُّ الجُيُوبَ وغيرَهَا من الدَّراهم والدَّنانير[6] .

٥ ـ القَفَّافُ : إذا كان يَسْرِقُ الدَّراهمُ بـين أصابِعِـهِ[7] ، وخَصَّـهُ في القـاموس بالصَّيْرَفِيِّ[8] .

رابعاً : نُعُوتٌ تُطلَقُ على السَّارِقِ مُطْلَقاً ، وبعضُها يُصَوِّرُ ما لَصِقَ به من صفـاتٍ سيِّئَةٍ أخرى ، منها :

١ ـ الحَرَامِيُّ : اللِّصُّ ، وفاعِلُ الحَرَام[9] .

---

(١) القاموس (حمص).

(٢) اللسان (حرس) ، والمشهور أن معنى حرس : هو حَفِظَ ، غير أن بعض اللغويين نصّوا على أنـه من الأضـداد قـال السجستاني ١٣١ « حـرسَ الشَّـيءَ : سَـرَقَه » وفي اللسـان « حـرس الإبـلَ والغنَـمَ ، يحرُسُهَا واحترَسَهَا : سَرَقَهَا ليلاً » ونقل ابن فارس عـن أبي عبيـدة قولـه « يجعلهـا بعضُهُـم السَّـرِقَةَ نفسَهَا ، يقال: حرَسَ يحرُسُ حَرْساً إذا سَرَقَ »

(٣) مقاييس اللغة (خرب) ، وفقه اللغة ١٦١ .

(٤) المخصص ٧٩/٣ .

(٥) فقه اللغة ١٦١ .

(٦) فقه اللغة ١٦١ وفي القاموس : الطرّ : القطع والخلس .

(٧) فقه اللغة ١٦١ .

(٨) مادة (قفف) وانظر تاج العروس (قفف) .

(٩) المعجم الوسيط ، والرائد (حرم) ، وفي المعجم الوسيط أنّ هذا اللفظ محدث .

٢ ـ الخارِبُ : (الَخرَّاب) : خَرِبَ فلانٌ: صار لِصّاً ، وخَرِبَ فلانٌ بإبلِ فـلانٍ خِـرَابَةً بالفتح والكسر : سَرَقَهَا[١] .

٣ ـ الخِمْعُ : بالكسر : الذِّئْبُ واللِّصُّ ، وجمعُهُ أَخْماع[٢] .

٤ ـ الدَّائِصُ : اللِّصُّ ، والجمعُ الدَّاصَّةُ مثلُ قَائِدٍ وقادَة[٣] .

٥ ـ الدَّاعِرُ : إذا كان يَسْرِقُ ويَزْنِي ويُؤذي النَّاسَ[٤] .

٦ ـ سِبْدُ أَسْبادٍ : إذا كان داهياً في اللُّصُوصِيَّةِ[٥] .

٧ ـ السَّارِقُ : (معروف) .

٨ ـ الأَسَلُّ والسَّلَّالُ : اللِّصُّ ، والمُسَلِّلُ : اللَّطِيفُ الحيلة في السَّرَقِ[٦] .

٩ ـ السِّنِمَّارُ: اللِّصُّ في لغة هُذَيل ، سُمِّيَ بذلك لقلَّةِ نَومِهِ[٧] .

١٠ ـ الشِّصُّ : اللِّصُّ الحاذِقُ ، وجمعُهُ شُصُوص[٨] .

١١ ـ الطِّمْلُ : إذا كان له تخصُّصٌ بالتَّلَصُّصِ والخُبْثِ والفِسْقِ[٩] .

١٢ ـ عِفْرٌ وعِفْرِيَةٌ : الخَبِيثُ المُنكَر[١٠] .

---

(١) الصحاح والقاموس (خرب) والمخصص ٣/٧٩ .

(٢) المخصص ٣/٧٩ ، والقاموس (خمع) .

(٣) الصحاح واللسان (ديص) .

(٤) فقه اللغة : ١٦٢ ، وفي كتاب ذيل فصيح ثعلب للبغدادي: ٢٧ : « الدَّعَّارُ : اللُّصُوصُ الخبثاء ، من العُودِ الدَّعِرِ ، وهو المؤذي بكثرةِ دُخانه ، فإن جعلتَهُ من الذُّعْرِ وهو الفزَعُ فلا بأس ، تقـول: ذَعَـرَهُ فهو ذاعِرٌ : إذا أخافَهُ » .

(٥) فقه اللغة ١٦١ .

(٦) اللسان (سلل) .

(٧) اللسان (سنمر) .

(٨) القاموس (شصص) .

(٩) فقه اللغة ١٦٢ ، والمخصص ٣/٧٩ .

(١٠) فقه اللغة: ١٦٢ ، ومقاييس اللغة (عفر) ، وفي القاموس (عفر) « ورُجُلٌ عِفْرٌ ، وعِفْرِيَةٌ ، وعِفريـتٌ بكسرهنّ ، وعِفِرٌ كطِمِرٍّ ، وعِفِرَّى ، وعُفَرْنِيَة كقُذَعْمِلَة ، وعُفارية بالضم بَيِّنُ العَفَـارة ـ بـالفتح ـ خبيثٌ مُنكَرٌ .

١٣ ـ العُمْرُوطُ : إذا كان من أخبثِ اللُّصُوصِ، وقيل: هو الذي لا شيءَ لـه، والخبيثُ أو المارِدُ الصُّعْلُوكُ ، وجمعُهُ : عَمارِطَةٌ وعَمَارِيطُ[١] .

١٤ ـ القِرْضابُ بالكسر: اللِّصُّ : والقَرَاضِبَةُ : اللُّصُوصُ والفُقَـرَاءُ ، الواحـدُ: قِرْضَابٌ وقُرْضُوبٌ ، والمُقَرْضِبُ الذي لا يدَعُ شيئًا إلاّ أكَلَهُ[٢] .

١٥ ـ القُطَّعُ والقُطَّاعُ : اللُّصُوصُ ؛ لأنَّهم يقطَعُون الأرض[٣] .

١٦ ـ القَفَشُ بالتَّحريك : اللُّصُوصُ الدَّعَّارُون[٤] .

١٧ ـ القَمَّاطُ : (في بعض اللغات): اللِّصُّ ، والقَمْطُ : الأَخْذُ[٥] .

١٨ ـ اللِّصُّ : (معروفٌ) .

١٩ ـ اللَّهْذَمُ : جمعُهُ اللَّهَاذِمَةُ: اللُّصُوصُ[٦] ، سُـمُّوا بذلـك ؛ لأنَّهـم يَقْطَعُـون على النَّاس الطَّريقَ ، يُقالُ : لَهْذَمَهُ وتَلَهْذَمَه : قَطَعَهُ ، وتَلَهْذَمَه: أكَلَهُ.

٢٠ ـ الأَمْرَطُ: اللِّصُّ المارِدُ الصُّعْلُوكُ[٧] .

٢١ ـ الأَمْعَطُ : اللِّصُّ الخبيثُ لا شيءَ معه[٨] .

٢٢ ـ المُمْتَشُّ : اللِّصُّ الخارِبُ[٩] .

٢٣ ـ المِندَلُ كمِنبَر : المُختَلِسُ[١٠] .

---

(١) فقه اللغة ١٦٢ ، والمخصص ٧٩/٣ .

(٢) العين ٢٤٦/٥ (قرضب) والمنتخب ٤١٦/١ ، وفقه اللغة ١٦١ ، والقاموس (قرضب)

(٣) المخصص ٧٩/٣ .

(٤) القاموس (قفش) .

(٥) المخصص ٧٩/٣ ، وفي القاموس (قمط) : قمَطه يقمِطه ويقمُطه : شدّ يديه ورجليه.

(٦) المنتخب ٤١٦/١ ، والمخصص ٧٩/٣ ، والقاموس (لهذم) .

(٧) المخصص ٧٩/٣ ، وفي القاموس (مـرط) ، امترَطَه : اختَلَسَه أو جَمَعَه ، والأمـرَطُ: الخفيـفُ شعرِ الجلد وهو الذئبُ المنتَتفُ الشَّعر ، واللِّصُّ .

(٨) المخصص ٧٩/٣ .

(٩) القاموس وتاج العروس (مشش) .

(١٠) القاموس (ندل) .

٢٤ ـ النَّشَّالُ : كثيرُ النَّشْلِ ، والمختَلِسُ الخفيفُ اليد من اللُّصُوص[1] .

٢٥ ـ الهَيْرُدَانُ : اللّصُّ[2] .

و لم تترك المعجَمَاتُ ذلك الرَّجُلَ الذي يأوي إليه اللُّصُوصُ ، فقد ذَكَرَ الثَّعالبيُّ أنَّ اللَّغِيفَ إذا كان يأكُلُ ويشرَبُ معهم ، ويحفَظُ متاعَهُم ، ولا يَسرِقُ معهم[3] .

خامسًا: وثَمَّةَ ألفاظٌ أُطلِقَت على المسروقات ، منها:

١ ـ الأَخِيذَةُ : ما اغتصَبَهُ الإنسانُ[4] .

٢ ـ الحَرِيبَة : المالُ الَّذي سُلِبَ[5] .

٣ ـ الحَرِيسَةُ : وقيل: الحَمِيصَةُ : الشَّاةُ المسروقَةُ من الجبَلِ ليلاً[6] .

٤ ـ السَّيْقَةُ والسَّيِّائِقُ : ما اغتُصِبَ فَسِيْقَ سَوقاً[7] .

٥ ـ النَّشِيْلُ : الشَّيءُ المنتَشَلُ[8] .

٦ ـ الهَشِيْلَةُ : ما اغتُصِبَ من الإبل وغيرِها[9] .

وبهذه المسروقات يعودُ اللُّصُوصُ ، وقد اشتُهِرَ منهم خَلْقٌ ضُرِبَتْ بهم الأمثالُ فقالوا :

---

(١) المعجم الوسيط (نشل) : وهي محدثة .

(٢) القاموس المحيط: (هرد) ، يقال: هرَدَه : مزَّقَه وخرَّقَه والهَرْدُ : الهَرْجُ والطَّعْنُ في العرض ، والهِرْدُ بالكسر: الرَّجُلُ السَّاقطُ .

(٣) فقه اللغة ١٦٢ ، وكتاب الجيم ٢١١/٣ .

(٤) المخصص ٧٨/٣ .

(٥) المخصص ٧٨/٣ ، وفي الصحاح : « حرب ، حَرِيبةُ الرَّجُل : مالُهُ الذي يعيش به ، تقولُ: حَرَبَه يَحْرُبُهُ حَرَباً مثل طَلَبَه : إذا أخذَ مالَهُ وتركَهُ بلا شيءٍ .

(٦) فقه اللغة ١٦١ والمخصص ٧٩/٣ ، والنظم المستعذب ٣٢٤/٢

(٧) المخصص ٧٨/٣ .

(٨) المعجم الوسيط (نشل) .

(٩) المخصص ٧٨/٣.

١ ـ أَلَصُّ[١] ـ أَسْرَقُ ـ من بُرْجَان ، كان لِصًا من أهل الكوفة من موالي بني امرئ القيس، صَلَبَهُ مالكُ بنُ منذرٍ فسَرَقَ وهو مصلوبٌ، وذلك أنّه قال لحافِظِهِ : مُرْ إلى تلك الخَرِبَةِ ، فإنّ فيها مالاً ، وأنا أَحْفَظُ بِرْذَوْنَكَ ، فلمَّا غاب عنه قال لواحدٍ مرَّ به : خُذْ هذا البِرْذَونَ فهو لك[٢] .

٢ ـ أَلَصُّ ـ أَسْرَقُ ـ من تاجةَ[٣]. حكاه محمَّدُ بنُ حبيب ، و لم يَنْسُبِ الرَّجُلَ، ولا ذَكَرَ له قصَّةً[٤].

٣ ـ أَلَصُّ ـ أَسْرَقُ ـ من شِظَاظٍ[٥] : لِصٌّ من بني ضَبَّةَ ، كان يُصِيبُ الطَّرِيقَ مع مالكِ بنِ الرَّيبِ المازِنيِّ ، مَرَّ بنُمَيريَّةٍ تَعْقِلُ بعيراً لها ، وتَعُوذُ بالله من شَرِّ شِظَاظٍ ، فشَغَلَهَا بالكلام ، فلمَّا غَفِلَتْ استوى عليه ، وكان على حاشِيَةٍ[٦] له فترَكَهَا لها ، ورفَعَ عَقِيرَتَهُ يقولُ :

رُبَّ عَجُوْزٍ مِنْ نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ
عَلَّمْتُها الإنقاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ

---

(١) بناء أفعل التفضيل من الاسم « لص » هو شاذٌّ ، ولعل العرب أرادوا تشذيذَه ؛ لأن اللصوصية مسترذَلَةٌ مستقبَحَةٌ عندهم ، فناسبها هذا الشذوذ . وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام : ٤١٩

(٢) المستقصى ١/١٦٦ـ ٣٢٨ ، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٣ .

(٣) المستقصى ١/١٦٦ ـ ٢٣٨ ، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٣ ، ومجمع الأمثال ٢/١٤٢ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ٢/١٤٢ .

(٥) في مجمع الأمثال ٣/٢٣٠ : « ألصُّ من شظاظ ومن سرحان » .

(٦) الحاشية : الصغيرةُ من الإبل ، والانقاض : صوتُ صغار الإبل ، والقرقرةُ : صوت مَسَانّها ، يقول: عوضتُها صوتَ بعيري الصغير من صوت بعيرها الكبير . جمهرة الأمثال ١/٥٣٣ ، ومجمع الأمثال ٢/١٣١ .

وقد أخَذُوهُ في الإسلام فَصلَبُوهُ ، قال[1]:

اللهُ نَجَّاكَ مِنَ الْقَضِيْمِ
وَمِنْ شِظَاظٍ فَاتِحِ العُكُومِ
وَمَالِكٍ وَسَيْفِهِ الْمَسْمُومِ

و لم تَخْلُ الحيوانات من أنواعٍ اتَّصَفَتْ فيما يبدو بالسَّرِقَةِ فضُربتْ بها الأمثالُ أيضاً ، فقالوا :

١ ـ أَلَصُّ ـ أَسْرَقُ ـ من العَقْعَقِ ، والعَقْعَقُ : طائرٌ معروفٌ ، أَبْلَقُ بسَوادٍ وبَياضٍ يُشبِهُ صوتُهُ العينَ والقافَ[2] .

٢ ـ أَلَصُّ ـ أَسْرَقُ ـ من زَبَابَةٍ : هي فأْرَةٌ بَرِّيَّةٌ تَسرِقُ كلَّ ما تحتاج إليه ، وتستغني عنه[3] .

٣ ـ أَسْرَقُ مِنْ جُرَذٍ[4] وهو الذَّكَرُ من الفأر ، وقيل: الذَّكَرُ الكبيرُ من الفأر، وقيل: هوأعظَمُ من اليَرْبُوع أَكْدَرُ ، في ذَنَبِهِ سَوادٌ ، والجمعُ جُرْذان[5] .

و لم تترك العربُ في أمثالها بيانَ الأسباب الدافعَةِ إلى السَّرِقَةِ ، فقالوا: الخَلَّةُ

---

(١) المستقصى ١/١٦٧-٣٢٨ ، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٢ ، وكتاب الأمثال ٣٦٦ ، ومجمع الأمثال ٢/١٣١ ، ولسان العرب (شظظ) والعكوم الأحمال والأعدال التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع ، واحدها عِكْم وعَكَم المتاع : شدَّه بثوبٍ وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشدّه ويسمّى حينئذ عكمًا « والقضيم: السيف الذي طال عليه الدهر فتكسّر حدّه » اللسان (عكم) و(قضم) .

(٢) المستقصى ١/١٦٦ ـ ٣٢٨ ، ومجمع الأمثال للميداني ٣/٢٣٠ ، واللسان ، والقاموس (عقق) .

(٣) المستقصى ١/١٦٧ ، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٣ ، وكتاب الأمثال ٣٦٧ ، ومجمع الأمثال ٢/١٤٢ ، وفي ٣/٢٣٠ : « أَلَصُّ من فأرةٍ » ، والقاموس(زبب) .

(٤) المستقصى ١/١٦٧ .

(٥) اللسان ، والقاموس (جرذ) .

تدعو إلى السَّلَّة ؛ أي : الفقرُ يدعو إلى السَّرِقَة[1] . ويُذَكِّرُنَا هذا بالصَّعاليكِ الذين كانوا يسرقون ليُطْعِمُوا الفقراء ، « فالصُّعلُوكُ كعُصْفُور : الفقيرُ الذي لا مالَ له ، وتَصَعْلَكَ : افتَقَرَ ، وعُرْوَةُ الصَّعاليكِ هو ابنُ الوَرْدِ ؛ لأنَّهُ كان يجمَعُ الفقراءَ في حظيرةٍ فيرزُقُهُم مِمَّا يغنَمُهُ »[2] . وبهذه الأمثال تنتهي تلك الصُّورةُ التي رسمتها الألفاظُ الدَّالَّةُ على السَّرِقَةِ، وقد لحَظْنَا فيها وُضوحاً في الوصف، ودقَّةً في التَّعبير، وعُمقًا في المعاني ، فبَرَزَتْ هذه الآفَةُ الذَّميمةُ ـ مع أنَّهَا قبيحةٌ ـ في أدَقِّ وصفٍ وأجلاه وأمتَعِهِ .

وأخيرًا قال ابنُ المقفَّعِ من الأدباء مشيراً إلى السَّرقات العلميَّة التي باتت وباءً خطيراً يهدِّدُ مجتمَعَنا الثَّقافيَّ ما نصُّهُ : « إنْ سَمِعْتَ من صاحبك كلاماً ، أو رأيتَ منه رأياً يُعجبُكَ ، فلا تنتحِلهُ تَزَيُّناً به عند النَّاس ، واكتَفِ من التَّزَيُّنِ بأن تجتني الصَّوابَ إذا سمعتَه ، وتنسُبَهُ إلى صاحبه .

واعلَمْ أنَّ انتحالَكَ ذلكَ مَسْخَطَةٌ لصاحبك ، وأنّ فيه مع ذلك عاراً وسُخْفاً، فإنْ بلغَ بك ذلك أن تشيرَ برأيِ الرَّجُلِ وتتكلَّمَ بكلامه وهو يَسمَعُ ، جَمَعْتَ مع الظُّلْمِ قِلَّةَ الحياء... »[3] .

ومما سبق نتبيَّنَ ما يأتي :

١ ـ أنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ ثَرِيَّةٌ جدًّا بحقولها الدَّلاليَّةِ المتعدِّدةِ المتنوعة .

٢ ـ أنَّ كلَّ لفظةٍ مُعجَميَّةٍ ترتبطُ ـ في كثير من الأحيان ـ معانِيَهَا الفرعيَّةَ بالمعنى الأصليِّ بوساطة الاشتقاق ، وقد تبدو العلاقةُ بين المعاني واضحةً جليَّةً ، وأحياناً لا تظهَرُ إلاَّ بالرَّوِيَّةِ والتَّدبُّرِ ، وحُسْنِ الرَّبط ... ولو رُوعِيَ ذلك دائمًا في

---

(١) المستقصى ١/٣١٥ ، واللسان (سلل) .

(٢) اللسان والقاموس (صعلك) .

(٣) الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع ٩٨ .

الدَّرسِ الدَّلاليِّ لأَضْحَتْ دَلالةُ الكلمة العربيَّةِ أكثَرَ إيحاءً ، وأوضَحَ دَلالةً ، وأعمَقَ جذراً، وأدَقَّ معنًى ، على نحو ما رأينا في الطَّائفةِ الأُولى من الألفاظ .

٣ ـ أنَّ الألفاظَ الدَّالَّةَ على السَّرقةِ تترافَقُ دَلالاتُهَا لتُظهِرَ حدَثَ السَّرقةِ تامّاً كاملاً ، فثَمَّةَ ألفاظٌ رأيناها اهتمَّت بمقدمَّاتِ السَّرقةِ ، وأخرى اعتنت بحدَثِهَا ، وثَمَّةَ ألفاظٌ توجَّهت إلى اللِّصِّ القائمِ بالسَّرقة فوصَفَتْهُ وصفاً رائعاً ، وذلك حين تحدَّثَتْ عن نُعُوتِهِ وألقابه بدقَّةٍ عجيبةٍ ، ثم لم تُغفِلْ هذه المعجَمَاتُ عن ذِكْرِ الألفاظ التي أُطلِقَت على المسروقات ، ولا شكَّ أنَّ اجتماعَ هذه الدَّلالاتِ المتفرِّقَةِ في مواضِعَ متعدِّدَةٍ من المعاجم ، يُفيدُ من جملة ما يُفيدُهُ اكتمالَ صورةِ السَّرقةِ وتوضيحَهَا ، الأمرُ الذي يدلُّ على دقَّةِ العربيَّةِ من جهةٍ ، وسَعَتِهَا وشُمولِهَا من جهةٍ ثانيةٍ ...

٤ ـ غَلَبَ على دلالةِ الألفاظ التي تتعلَّقُ بنعوتِ السُّرَّاق سَيرَهَا نحو « التَّعميم » بعد أن كانت « مختصَّةً » على نحو ما رأينا في الخارِبِ والسَّارق ... والعلَّةُ في ذلك أنَّ ظاهرةَ السَّرقةِ متجدِّدةً مستمرَّةً ، لم يسلَمْ منها قومٌ على مدى العصور والأزمان ، فاكتَسَتْ هذه الألفاظُ بسَيرها التَّاريخيِّ المتجدِّدِ دَلالاتٍ أشْمَلَ ، ومعانيَ أوسَعَ .

٥ ـ أنَّ بعضَ الألفاظ الخاصَّةِ بالسُّرَّاق أيضاً قد تضمَّنت دَلالَتَين :

الأُولى: كونُ صاحِبِها سارقاً .

الثَّانية: ملازَمَتُهُ لِصِفَةٍ سيِّئةٍ أخرى مع صفةِ السَّارقِ نحو: الدَّاعِرُ والأَسَلُّ والشِّصُّ والطِّمْلُ .

٦ ـ أنَّ بعضَ الألفاظ الدَّالَّةِ على الأخذِ ، دلَّتْ على أنَّ الأخْذَ قد يكونُ بقَهْرٍ وقَسْرٍ نحو: هَمَطَ وغَطْمَشَ وخَبَسَ ، ونَوعٌ دَلَّ على أنَّ الأخْذَ قد يكونُ باختلاسٍ مخاتَلَةٍ مثلُ : سَخَلَ ونَدَلَ ومَدَشَ ومَرَشَ .

٧ ـ أنَّ بعضَ الألفاظَ قد أَدْخَلَتْ إلى معانيها (الزَّمن) ، فالغارةُ ــ إن كانت للسَّرقة ـ تكونُ صباحاً ، والحريسةُ هي الشَّاةُ التي تُسرَقُ ليلاً ، ويَظهَرُ هذا العنصرُ أكثَرَ دِقَّةً في تلك الألفاظ الدَّالَّةِ على الخطف والاختلاس نحو: خَدَفَ ، وخَوَتَ ، وجَرَشَ ، وقَفْطَلَ ... إذ لا يُتَصَوَّرُ خطْفٌ واختلاسٌ بلا سرعةٍ ، ولا شكَّ أنَّ السُّرعةَ تستلزِمُ الزَّمنَ القصيرَ ، الأمرُ الذي يؤكّدُ أنَّ كثيراً من هذه الألفاظ تتضمَّنُ دلالةَ « الزَّمن » ، ولعلَّ ممَّا يؤكّدُ ذلك أيضاً أنَّ بعضَ نُعُوتِ السُّرَّاقِ تُفيدُ ذلك ، فالطَّرَّارُ هو الذي يشقُّ الجيوبَ وغيرَهَا ، ولا ريبَ أنَّ شقَّ الجيوبِ يتمُّ بسرعةٍ مع الدِّقَّةِ ، لكيلا يصحو المسروقُ من غفلتهِ ، وينتبه من شُرُوده ، ونحوُهُ : القَفَّافُ وهو الذي يسرِقُ الدَّراهِمَ بين أصابِعِهِ، وهذا يعني أنَّ القَفَّافَ خفيفُ اليدِ؛ أي : سريعُها .

ويُضافُ إلى ذلك كلِّهِ أنَّه قد مرَّ معنا في ألفاظِ الطَّائفة الأُولى بعضُ الألفاظ التي ارتبطت دلالتُهَا بالسُّرعة كالغارة والسَّلْبِ والنَّسْلِ والنَّشْلِ ... فلعلَّ ذلك كلَّهُ يؤكّدُ أنَّ السُّرعَةَ من مستلزَمَاتِ السَّرِقَةِ ، وهذا يعني من جانبٍ آخَرَ أن تضمُّنَ هذه الألفاظِ لعنصر الزَّمَنِ هو تضمُّنٌ إلزاميٌّ ، فليس ثَمَّةَ قرائنُ خارجيَّةٌ تدلُّ على عنصر السُّرعة المستلزمِ للزَّمنِ القصيرِ ، بل كلُّ ذلك تضمَّنَتْهُ اللَّفظَةُ نفسُها بأصل وضعها .

٨ ـ أنَّ بعضَ الألفاظ جاءت دلالَتُها مشتركةً بين الإنسان والحيوان كنَسَلانِ الذّئْبِ ، ونَدْلِ الثَّعالب ، وغارةِ الذّئبِ والثَّعلبِ ... إضافةً إلى الأمثال التي أوضحَت مدى العلاقة بين النَّوعَين . الأمرُ الذي يُفيدُ مدى استرذال هذه الآفةِ عندهم ، واشمئزازِهِم منها حتَّى قالوا : أَسْرَقُ مِن جُرَذٍ .

٩ ـ أنَّ المعجمَاتِ العربيَّةَ قد اعتَنَت ببيان علَّةِ إطلاق بعض النُّعُوتِ على السُّرَّاق ، فالقُطَّعُ والقُطَّاعُ سُمُّوا بذلك ؛ لأنَّهم يَقطَعُونَ الأرض ، والقَرَافِصَةُ ،

لأنَّهُم يُقَرْفِصُونَ النَّاسَ ، واللَّهاذِمَةُ ؛ لأنَّهم يَقطَعُونَ على النَّاس الطَّريق ، وسِنِمَّار؛ لأنَّه قليلُ النَّوم .

١٠ ـ أنَّ هذا العمَلَ يُعَدُّ نَوَاةً لصنع معجَمٍ دَلاليٍّ خاصٍّ بالسَّرقة واللُّصُوصِ ، فتراثنا غنيٌّ مليءٌ بالألفاظ المتَّصلةِ بهذه الظَّاهرة ، ولا ريبَ أنَّ صُنْعَ هذا المعجَمِ الدَّلاليِّ يدلُّ على الثَّراءِ اللُّغويِّ العربيِّ الذي يُفيدُ في الدَّرسِ الدَّلاليِّ الحديث .

نسألُ الله أن يوفِّقَنا إلى سبيل الرَّشاد ، وأنْ يُلهِمَنَا السَّدادَ ، وأنْ يَدفَعَ عنَّا شرَّ السُّرَّاق .

والحمدُ لله ربِّ العالمين

* * *

المصادر والمراجع

* **الأدب الصغير والأدب الكبير** لابن المقفع ، دار صادر ، بيروت .
* **الأصوات اللغوية** للدكتور إبراهيم أنيس ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٥م.
* **الأضداد** لأبي حاتم السجستاني مع الأضداد للأصمعي ولابن السكيت (ضمن مجلد واحد) ، نشرها أوغست هفنر ، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٩١٢م .
* **الألفاظ الكتابية** للهمذاني عبدالرحمن بن عيسى ، توزيع المكتب الإسلامي .
* **البارع في اللغة** لأبي علي القالي ، تحقيق هاشم الطعان ، مكتبة النهضة ودار الحضارة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٥م .
* **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزَّبيدي ، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .
* **تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل** بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
* **التعريفات** (كتاب) لعلي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. بيروت ، لبنان .
* **تهذيب اللغة** ، للأزهري تحقيق لجنة من الأساتذة - الدار المصرية للتأليف والنشر.
* **جمهرة الأمثال** (كتاب) لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبدالمجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
* **الجمهرة في اللغة** ، لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي ، دار صادر

(مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ، حيدر آباد) .

* **جواهر الألفاظ** لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م. بيروت ـ لبنان .
* **الجيم** (كتاب) لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبدالكريم العزباوي ، وعبدالحميد حسن ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
* **ذيل فصيح ثعلب** (كتاب) للبغدادي ، نشر وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي ضمن (فصيح ثعلب والشروح عليه) الطبعة الأولى ، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .
* **الرائد** لجبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
* **شرح شذور الذهب** لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر.
* **الشوارد في اللغة** لرضي الدين الحسن بن محمد الصنعاني ، تحقيق عدنان الدوري ، مطبعة المجمع العراقي ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
* **العين** (كتاب) للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ١٩٨٢م . بغداد ـ العراق .
* **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، تأليف محمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
* **فقه اللغة وسر العربية** ، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
* **القاموس المحيط** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مكتبة

مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

* **الكتاب** لسيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب جـ ٣ - ١٩٧٣م.
* **لسان العرب** لابن منظور ، تحقيق عبدالله الكبير وزملائه ، دار المعارف ، مصر .
* **مجمع الأمثال** لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
* **المخصص** ، لابن سيده ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة .
* **المستقصى في أمثال العرب** للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . بيروت - لبنان .
* **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي ، تأليف الفيومي أحمد بن محمد ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، بيروت - لبنان .
* **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
* **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية بمصر، نشر المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت ، لبنان .
* **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بمصر ، المكتبة العلمية ، طهران .
* **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م .
* **المنتخب من غريب كلام العرب** لكراع النمل (على بن عيسى الهنائي) تحقيق د. محمد العمري ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
* **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب** ، لبطال بن أحمد الركبي، تحقيق الدكتور مصطفى سالم ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

فهرس الموضوعات

نَحْوَ مُعْجَمٍ دِلَالِيٍّ

لِلسَّرِقَةِ وَالسُّرَّاقِ

